طاهر عبد الرحمن زمخشري

عَوْدَة الغَرِيب



الإهداء

إلى رفيقتى فى الاغتراب . . . .

إلى إبنتى الحبيبة ابتسام . . . .

طاهر زمخشرى



بسم الله الرحمن الرحيم

ابنتى إبتسام . . . .

لقد تعود الناس أن يقدموا لانتاجهم بما يرتبط وهذا الانتاج ، وأما أنا فقد آثرت أن أتوجه إليك بكلمة مقتبضة أهمس بها فى أذنك ، كلمة أبين فيها الدور الذى لعبتِه فى حياتى الطويلة الحفيلة بالكفاح .

ولقد أديتِه باتقان ولكن فصول الرواية لم تنته بعد ما دام فى العمر بقية ، ودورك لا يزال مكانه ، وستؤدينه بنفس القوة والنجاح . . . ! !

والرواية هذه هى قصة كفاح أبيكِ ، فقد كان شاباً يحمل نفساً طموحاً تريد أن تثبت وجودها فى الحياة .. كعضو عامل فى المجتمع ..

ولكنه كان يعيش بين كوارث تلاقت أطرافها حول هذه النفس الطموح ؛ فبدلا من أن تثبط عزمها ، وتحدَّ من نشاطها جعلتها أقدر

على مجالدة الحياة .. ومصابرة ما تأتى به الليالى ؛ والليالى من الزمان حبالى كما قال الشاعر ..

فقد جاءتنى بالمصائب تترى لتقوض عودى .. فزادتنى صلابة ..

حتى كان مساء يوم تدجى بياضه فى نظرى بما يحيط بى من كوارث أبسطها فقدان والدىَّ فى أيام متقاربة ، وإصابة بصرى بمرض كاد يعشينى ، فى أيام كنت فيها أردد دائما :

حنانيك يا دهرى فحسبى مكائد وحسبى شباب من مآسيك راكد
وحسبى أنى ما قضيت لبانتى من العمر حتى ضاع والعمر واحد
متى راح منه الحول خلَّف حسرة فلا هو مرتد ولا وهو عائد

ولم أكن وحدى آنذاك فى مفترق الطريق أعانى ما أعانى .. بل كانت معى شريكة حياتى ، ورفيقتى فى الكفاح والدتك يرحمها الله .. التى كانت أقدر منى على احتمال الكارثة متى ثار إعصارها .. ولم أكن أعتز بقدرتها هذه وحدها بل كانت فوق ذلك المشجع الذى يدفعنى إلى السير كلما تعثرت بى الخطى ، وهصرنى الألم ، وعصفت بى الشجون . . .

وفى تلك الظروف السيئة التى كنا نعيشها معاً شجعتنى على الإغتراب وأنا خلو الوفاض ، زادىَ الأمل ، وشراعىَ الصبر ، واعتمادى على الله الذى يكفل الرزق و يمنح السراء و يكشف الضراء ..

فغادرت الوطن وتركتها وفى يدها أختاك وأخوك ، وأنت فى أحشائها لم تصافحى النور بعد ، وغبت شهوراً بلغ فيها بى اليأس منتهاه ، فكتبت إليها من مصر أشرح لها فيها ما أعانيه .. وأترك لها حرية تسمية المولود حتى وضعته وأنا لا أزال فى الغربة ..

وفعلاً تسلمت الرسالة بعد أن وضعتْ المولود بأربعة أيام ، و بكت من أجلى طو يلاً ، وحررتْ لى جوابا تقول فيه ـ :

« إبتسم للحياة ، وإننا فى مقتبل العمر ، وقد صافحت إبتسام الحياة فعلا بالمولودة التى وضعتها » . هذه المولودة هى أنت يا إبنتى الحبيبة ! !

ولكنى لم أكد أعود إلى الوطن وفى يدى ديوانى الأول أحلام الربيع حتى وجدتها تقاوم العلة ، وتصارع الداء ، وشاء القدر أن يقول كلمته فافترستها يد المنون ؛ وقد تخطيتِ الحول الأول من عمرك المديد إن شاء الله بأيام معدودات ، ومن يومها وأنا أردد كلما تذكرتها ..

هى فى أكفانها نائمة وأنا الساهر وحدى للأنين

لو تقاسمنا الردى من يومها كنت فى قبرىَ بين النائمين

ولا يكاد يقع بصرى عليك ، وأنا فى مفترق الطريق . . حتى أسمع صدى صوتها الناعم النغوم ، وهو يدغدغ إحساسى ومشاعرى ووجدانى بعبارتها « إبتسم للحياة » .

ولقد تفتَّحتِ كالوردة فى أحضان حياة مريرة قوضت كيان الأسرة ،

وبعد أن إبتسم فيك الربيع ـ قذفت بى وإياك فى أتون من المآسى .. فكان عزائى ابتسامتك الرقيقة البريئة ، هذه الابتسامة التى أعيش فى ظلال معناها وكانت رفيقى فى غربتى ، الرفيق الذى ضمد جراحى ، وحمل عنى الكثير من العبء وصبر وصابر ، وهيأ لى الجو السعيد الذى كتبت فيه هذه الصفحات . .

فإليه أهديها .. تحية من أب ، ودعاء صادقاً صادراً من الأعماق أن تظلله السعادة الوارفة ، ويشمله رضاء الله ، ويكتب له التوفيق ؟

القاهرة { ١٨ صفر سنة ١٣٨٣ هـ
٩ يوليو سنة ١٩٦٣ م }

طاهر عبد الرحمن زمخشرى

فهرست



دواوين الشاعر

أحلام الربيع

همسات

أنفاس الربيع

أصداء الرابية

أغاريد الصحراء

على الضفاف

ألحان مغترب



بسم الله الرحمن الرحيم



عودة الغريب

جئتُ لا أَشتـكى من اللوعة الخرساء إلاَّ بقيةً من لَظاها

أَرَّقتْـنِي بعضَ الليالى فأرسلتُ دموعى لأَرتوِي من نداها

ومشتْ بى على مراجلِ آلامى طريقاً ما زلتُ أَطوى مداها

والسكونُ الرهيبُ يحمل فى الظلماء قلباً ينساب منىَّ آها

تتهادَى بمـــا يعربِدُ فى الصدر ويختال بالأَنين صداها

وبأَطرافِ مقلتى دمعةٌ حَيْرى وفى عمق خاطرى معناها

هى سرُّ الوجومِ يُلْهِبُ أَشجانى فتُجرى مدامعى أنداها

وأنا فى الدروبِ أَزحفُ بالشوق لدُنْيـــا يَرُوعُنى مرآها

ذكرياتى بهـــا تدغدغ إحساسى وتلهو بناظرِىَّ رؤاها

وتقود الُخطى إلى مسرح الأحلامِ أَشدو بغبطتى فى رُبَاها

والقداساتُ فى المشاعر من حولى أناغى بعزفي أسماها

وأنا بالحنين يُنعِشُ أَوصالى وأمشى بِفَيْئِهـــــا تَيَّاها

أَتَمَلَّى الجمالَ فى رَحْبِهـــا الضَّاحِى وتُروى مشاعرى ريَّاها

وأُناغى الآمالَ طِرتُ لهـــا شوقاً فناغتْ عواطفى أغلاها

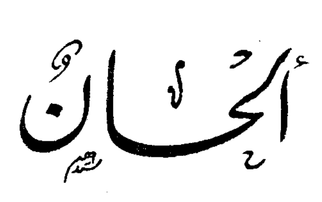
والبشاشاتُ فى مجالاتِ إلهـــامى تُغَنِّى فأستطيب غِنَاها

ويعيــــدُ الصدى فؤادٌ مع اللوعة ما زال موثقاً بهواها

عاد للسفح فى يديه أمانيه وقد طاب من نَدَاكِ جَنَاها

وتَعُبُّ الهنـــاءَ نفسٌ من الغبطة لاقتْ كما تمنَّتْ مُناها




ألحان



صَوتُ الحَيَاة

أأطوِى العمرَ موصولَ الشَّكاةِ
ويصرخُ فى دمى صوتُ الحيــاةِ
وفى كفىَّ معـــزافٌ حنونٌ
ينـــاغمنى بأحلى أُمنيــاتى
فَتَهْزِجُ كلُّ جارحـــةٍ بلحنٍ
يجـــدِّدُ من عُذوبتِه ثَباتى
فإنْ لاقيتُ في أَمسِـى الرَّزايا
فإنَّ غـــدى يلوِّح بالهِبـــات

عِـنْوة

سأَعيشُ مرتاحَ الضميرْ   لأجوبَ آفاق الحياةِ
والنفسُ تنضَــحُ بالعبيرْ   من زَهْرِ أَغلَى أُمنياتى
والعــزمُ بالأَملِ الـكبيرْ   يحُثّ خطــوى فى أناةِ
وأنا أُجدِّفُ في المسيرْ
بِوَجيبِ حَبَّاتِ الفؤادِ

* * *

سأَهيمُ فى حنبيَّ عودْ   إِلهامُه الحــانى إِباَئى
والبشرُ رفافٌ البنودْ   والنورُ يَرقُص فى سمائى
والنفسُ تَقْتَطِفُ الورودْ   من بيض آمالى الوِضاَء
وأَنا أُصفّق فى الوجودْ
بوجيبِ حباتِ الفؤادِ

سأبيتُ أَصدح للفضيلةْ فتطوفُ بالدنيــا لحوني

وأذودُ عن نفسى الرذيلةْ ليزيدَ بالبـــارى يَقينى

فإذا الحياة رؤًى جميلةْ تمحو مفاتُنُها ظنــــونى

وأَنا أُغرِدَّ فى خميلةْ

بوجيبِ حباتِ الفؤادِ

* * *

سأشيع فى الدنيا الصفاء مما تجيش به الحنـــايا

أبداً يطـالعنى الضياء برؤى تخفف من أساىَ

والقلب أسكبه غنـــاء والرجع يحمله مناىَ

وأنا أصفق للبهــــاء

بوجيب حبـات الفؤادِ

* * *

سأخوض للمجد الصعابْ بمنًى تُنير مـدى طريقى

فأشيد من قطع السحابْ صرحاً يطيب به سموقى
والنفس تشرق بالرغابْ من منبع النور الدفوقِ
وأنا أضوِّى كالشهابْ
بوجيب حبات الفؤادِ

* * *

سأَذوبُ فى كأسِ الحياهْ رِيًّا لغُلَّةِ كلِّ صادى
وأَعيشُ فى رَقْصِ الشفاهْ لحنـاً تجاذِبُه الشوادى
والطُّهرُ يغمرنى سناَهْ ويُنير عقلى بالرَّشـــادِ
وأنا أسبِّـــحُ للإِلهْ
بوجيبِ حباتِ الفؤادِ



نِداء المجد

سندعو إلى المجدِ أَبطالَه ⠀⠀ ونَرفعُ فى الناسِ أَسمَى عَلَمْ
فيهتفُ بالحقِّ أنصـــارُهُ ⠀⠀ يسيرونَ فى موكبٍ كالخِضَمْ
وفى لُجّةٍ تتهـــادى المُنَى ⠀⠀ تنادى تَهيبُ بِمَنْ لم يَنَمْ
ونسمو صعوداً لغاياتنا ⠀⠀ ونزهو بعزّتِنا فى الأُمَمْ

* * *

سنبنى الحياةَ كما نَشْتهى ⠀⠀ ونَفْدى الديار بروحٍ وَدمْ
وتَسْحَق أَهدافُنا الترّهـــاتِ ⠀⠀ وتقشعُ من حالكاتِ الظُّلَمْ
لِنَحيا تجلجِلُ أَصواتَنا ⠀⠀ ومِنْ رَجْعِها للأعادى رُجُمْ

* * *

سنَنسَى بأَنّا أضعنا التراثَ ⠀⠀ صروحاً تُسامِقُ أَعلى القِمَمْ

تآكلَ بُنْيانُها فارْتمتْ يبَاباً يَلَفُّ مداها العَدمْ

وننسى بِأَنّا طوانا الجمو دَ فبِتْنا نَنُوحُ على ما انْهَدَمْ

ونذكر أنّا بِعزْماتِنا نهضنا خِفافاً نُؤَدِّى القَسمْ

ورُحنا سِراعاً إلى غايةٍ عزائِمُنا فى النفوسِ القِيَمْ

تُبارِكُ أنّى تُرِيد الخُطَى وتنشر أَضواءها فى السُّدُمْ

وتُشْهِرُ من ديننا قوةً تُعين الضعيفَ على مَنْ ظَلَمْ

وتجعل من آيه شِرْعَةً ولا نرتضى بسواها حَكَمْ

وتُعلى البناءَ وتُرضِى الإبا ءَ وتُقذى العِداةَ بصرحٍ أَشَمْ

يصافح من عَزْمِنا وثبةً وحلوُ الأمانى لها تَبْتَسِمْ

وتَربُط ماضى مَجَالاتِنا بأَمجاد حاضِرِها المُبْتَسِمْ

* * *

سنسعى العلاءُ لنا غايةٌ وتخطو بنا فى السِّماكِ القَدَمْ

ويدفعُنا للكفاحِ الطُّموح وتنصُرنا فى النضال الشِيَمْ

وتشدو الليالى بآمالنا وتُرسل فى الكون أحْلَى نَغَمْ

يقُودالسفينَ بركبِ الحياةِ صَناديدُنا من كُمَاةِ الحَرَمْ

أُباةٌ تَغذُّوا لبانَ النَّدَى فسالتْ أَكُفُّهمو كالدِّيَمْ

تجـــودُ بآلاءِ أَيْمَانِهم لتنثرَهـا فى البرايا نعَمْ



ذكرياتُ الأمس

مهداة إلى الصديق الأستاذ الكبير عزيز ضيا

ذكرياتُ الأمسِ في فَجرِ الغدِ سوف تَأْتى بالأَمانى الجُدُدِ
ويدُ الدهرِ التى ما فَتِئَتْ تقذِفُ الدنيا بهولٍ أَسودِ
سوف تَمْتَدُّ إِلى رَأْدِ الضحى وهو فيضٌ من سَناً مُتَّقِدِ
لتحوكَ الأَملَ الباسمَ مِن فلقٍ زاهى الرؤَى والمشْهدِ
لصريعٍ فى براكينِ الشَّجا يتلوَّى بالفؤادِ المُجْهَدِ

* * *

ذكرياتُ الأمسِ تشدو والصدى
رَجْعُ أنفاسِ شجىٍّ غَــــرِدِ
ورؤَاها لم تزل مشرقةً تتراءى لعيونِ المُسْهدِ

والمُنَى تغمر آفاقَ الدنى بتباشيرِ صبـاحٍ مُسْعِدِ
تَرقُص الفرحة فى أَكنافِهِ وهو يمشى بخُطَى المتَّئِدِ
ليـوشِّى بأفانينِ السَّـنى
موكبَ السعدِ القريبِ المَوْعِدِ

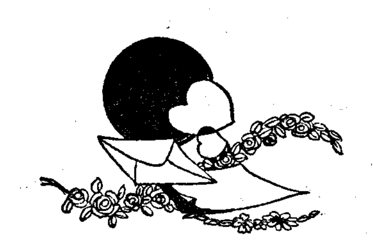
* * *

فالليالى البيضُ تَسرى بالمنى نحـوَ يومٍ فجرُه لم يولَد
والمسراتُ على إشعاعِها تغمر النفسَ وتَجْرى بيَدى
وابتسامُ الدهرِ من أضوائِها وارفُ الظلِّ ندىُّ المَوْردِ

* * *

ذكرياتُ الأمسِ فى المـاضى الذى
مَزَّق العمرَ وأَوهى جَـلَدى
لم تزل تُومضُ فى جُنْح الدجى لخطى السَّارى لنيلِ المَقْصدِ
وهو يجتاز المسافاتِ إلى أُفْقه الضاحى بنورِ الفَرْقَدِ

وأَمانيـــه التى يرمُقها مقبلاتٌ نَحوَه فى أَوَدِ
كلما عانق ذِكْرَى غَمرتْ نشوةُ اللقيا دروبَ الأَبَدِ
والبشاشاتُ بهـا أُغنيةٌ رجعها يسرى بما فى خَلَدَى
والنجوم الزُّهْرُ حولى دُررٌ قد تحلَّى بسناها مقْعدِى
والسنا الضاحِكُ منها فتنةٌ لفَّتِ الليلَ بأَبهى بُرُدِ
وأَنا فى الصمتِ أَشدو لمنًى خطرتْ نفاثَّةً فى العُقَدِ
سِحُرها يجمع أَطرافَ المدى فى شفيفٍ من ضياءٍ عَسْجَدى
في حواشيه المنَى فاتنةً تتهادى فى وشاحِ الغَيَدِ
فإذا الدنيا ربيعٌ ضاحكٌ بأزاهـيرِ الأمانى الجُدُدِ
وإذا بى فى مدى أَفيائهِ أُرْسِلُ الطرفَ مَشوقاً لِغَدى



الحَيَاة

عِشْتُ لا أَرتضى لنفسى هَــوَانَا

لا ولا أَقبـلُ الحضيضَ مـكانا

لا ولا أَلبس المـذلّةَ سِربالاً

ولو ناشـــنى الأَذى أَلوانا

وبنفسى من الرضّـا أَفيـاء

وهى تمتـــد بالسنّا فَيْنانا

وبعينىَّ من رؤاها وميضٌ

أَتمـلَّى به الحيـــاة جِنـانا

* * *

فى الروابى الوِضـاءِ أَلمح أَمجـا

داً لإِدراكها عبرت الزمانا

وهى تختـــــالُ فى مطارِفها البيـ

ـضِ وآمالُهــــــا تُشِعُّ حِسانا

وبها أَسكب الخوالج شـــدواً

ولهـا أَنـْثُرُ الحنايا بيـــــانا

وهى فى خاطري وفى عمقِ إِحسا

سى أمانٍ تَفيــضُ منِّى حَنــانا

وهى فى حَبَّـةِ الفـؤادِ رواءٌ

ولهـا أَقْطـع المدى تَيْهانا

وعلى حُبِّها وقفتُ حيـــاتى

كيف باللّٰه ترتضى أَنْ أُهانا

* * *

كيف يرضى لِىَ الهوانَ نضالٌ

غال عمرى وما قضيتُ اللُّبـــانا

أَلِأَنِّى طويتُ سُودَ الليـــالى

أطلبُ المجـــدَ جاهداً سهرانا

كلما أغمضَ الجفونَ قضـــاءٌ

فَتَحَتْ لى عزائمى أجفـــانا

وإذا رامَتْ الـكوارثُ إذْلالى

ودافعتُهـــــا اُستحالتْ أَمانا

فأضاءتْ لِىَ المســـالكَ آمالى

وأمعنتُ فى السُّرى جـــذلانا

وتعودُ الحيـــاةُ تَنْسِـج أَحلامى

رؤًى تمـــلأُ المدى أَفْنانا

فأرودُ الدروبَ فى قِطَعِ الليـــلِ

ويمشى بِىَ الدجى ضَحْيـــانا

مرهفَ العزمِ لا تَلِين قَنـــاتِى

فى مجالٍ أُجيدُ فيـــه الطِّعانا

صـــارمي عَزمتى ودِرْعى إِبائى

فإذا رامنى الزمانُ أُستـــكانا

أَتحَلى بمـــا تريد المروءاتُ

وأمشى بنسْجِهـــا مُزْدانا

فإذا جدَّتْ الخطـوبُ لقهرِى

أَرْجَعَتْها بيضُ الخصـــال دُخانا

مِزْهرى لم يزل يغـرِّد للحب

فينســـابُ رَجْعُــه نشـــوانا

وأَنا فى الحنين أَسكبُ أَنفـا

سى فيَجْرى نمـيرُها أَلحـــانا



الوَفَاءُ

أخرستْ مِزهرى الشجونُ فقلبى ... نَغَمٌ ضاع فى الأنين صداهُ

من هَوَى فتنةٍ يُغلِّفُها السحرُ ، وتَعْنو لمن يَرَاها الجباهُ

ويصوغ الجمالُ منها ملاكاً ... مطلع الفجرُ ومضَةٌ من سناهُ

تَستعيرُ العبيرَ منه الأزاهيرُ ... وتَستلهم الشوادى لغَاهُ

وعلى وجنتيه يَرقُصُ إشعاعٌ ... فيجلو للناظرين بهاهُ

وعلى كلِّ مقلةٍ منه إغراءٌ ... تضاعيفُ مهجتى مَلْهاهُ

ومعانيه كلُّها فتنةٌ يَتْظَى ، وفى ضاحكِ الروابى شَذَاهُ

كلما طَوَّف الخيالُ بواديه ... ترامتْ زوافرى فى مداهُ

يَسألُ الأفقَ عن طيوفِ الأمانى ... أين غابتْ وأحرمتنى رؤاهُ ؟ !

حَجَّبَتْه عن العيونِ الأقاويلُ ، فزادتْ من اشتعال هواه

وَلَكَمْ صغتُ من فؤادى الأناشيدَ ، وإلهامُ معزفى مرآهْ
من فتونِ الألحاظ ، من خَفر الأعطافِ ، من فتنةٍ تُبارى خطاهُ
من رفيفِ السنا يَنِمُّ عن الْحُسْن ، وقد تاه فى ربيعِ صباهُ
وأنا هائمٌ أغرِّد للحب فيسرى من الصدى أحلاه

* * *

فإذا بالوشاةِ تنتفِضُ الغيرةُ فى حقدِها فتُذكى لظاهُ
وعَلى زَعْمها تُعكِّر منَّا الصفوَ ، لم تدر أن روحى فداهُ
فعلى البعدِ إنني صادقُ الوُدِّ وأغلى ما أرتجيه رضاهُ
وعلى الدَّهرِ إننا نتساقَى من غيرِ صفوُ الهوى مجْراهُ
فإذا همسُها النغومُ مع الصمت نداءٌ وفى الحنايا سُراهُ
يتهادى مُرَدِّداً أحرفَ الإسمِ فَينساب رجعُه فى رُباه
وإذا الحب غنوةٌ تملأ الدُّنيا نشيداً يعيد ما أوفاه ؟ !

* * *

الفجرُ

أنا في الليلِ وهذا الصمتُ من حولى يناغى أُمنياتى
وعلى البعد رؤَى الفتنةِ بالإلهام تَروِى أغنيـــاتى
وعلى الدرب تباشيرُ صبــاحٍ من وراء الغيبِ آتِ
مشرقُ الصفحة فى كفَّيهِ آمالى العذاب المُشْرِقات
والسفوحُ البيضُ بالفرحة تهفو للأَمانى المقبِلاَتِ

* * *

وأنا أشـدو من الغبطة للفجرِ ونايِ خفقاتى
والترانيمُ التى أَسكبُ أنفاسى النشاوَى الخفِرَاتِ
كلَّما طاف بهـا الماضى ترامتْ بشتيتِ الذكرياتِ
بين أَمسٍ كان باللوعةِ مخضوبَ المدى والجَنَباتِ

وغدٍ تضحكُ فى أَفْيائه البُشرَى وتسخو بالهباتِ
وأنا جاثٍ على الربوةِ فى جنبيَّ تلهو صَبَــــواتى

* * *

أَسألُ الحاضرَ عن أمسى فيربدُّ ويُجرى زفراتى
وأري الأيامَ من عمرى ، وقد ضاعتْ هباءً فى الشّكاةِ
من هموم أَعَشَتْ الطرفَ وَأَدمتْ بالمآسى خَلَجاتى
وشقاوَاتٍ على مرجلها العاتى أضاعتْ أُمسياتى
بين آهٍ تعلن الحسرةَ فى صوتٍ حبيسِ النبرات
وأنينٍ يَحــــرِقُ القلبَ فيَجْرى لاهباً فى عبراتى
وليالٍ كلما أوغلتُ فيهــــا سابَقَتْنى عثراتى

* * *

وأنا أحمل آلامى ، وأقتــــادُ لحتفى خُطواتى
وإلى أن أيقظ الفجـــرُ أحاسيسى ودانى شُرفاتى
هتفتْ بيضُ الأمانى لليـاليَّ وأيامِ حياتى

المساءُ

يا سمائى التى أحلقُ فيها　　وهي دفَّاقةٌ بأحلى الفتونِ
صفقى بالسَّنَا حيالى وكونى　　خيرَ فَيْءٍ لقلبىَ المحزون
فالسكونُ الذى تَجسَّدحولى　　يتلهَّي بثائراتِ شجونى
وأَنا واجمٌ أُبعثرُ أَفكارى　　وقد رنَّحتْ رؤاها ظنونى
فإذا أَطبقَ الظلامُ عليها　　حرَّكتْ فىَّ نائحاتِ الأنين
وسميرى من الصِّخارصُوانٌ　　بات يرثى لوِحْدتى فى الدُّجونِ
كلما جئته مع الليل ملتاعاً توشَّحتُ عنده بالسكونِ
وانطلاق الفضاءِ يحمل أَفكارى ومن خلفه تلوبُ عيونى
وأَنا ساكنٌ يطوف بإحساسى خيالٌ مداعبٌ لجفونى

ماج فيـــه الضياء بالشفق الأزرق فامتدَّ فتنةً فى الحزُونِ

وعلى أُفقه تميسُ الوضيئاتُ من الأنجم يلهو بها المدى في الدجونِ

خَفِراتٍ خَطَرنْ فى زُرقةِ الأُفق ليُلهبْنَ صبوةَ المفتونِ

هالةٌ طُوِّقتْ بها النجمةُ العذراءُ فى موكب الضياء المبينِ

* * *

وأَنا فى الفضاء أَبسِط كـفيّ لأصطاء ومضَها بيمينى

فيعيدُ الهباءُ كَفِّى إلى صدرى وقد عَجَّ بالغرام الدفينِ

واُختلاجات صبوةٍ فى الحنايا تتلوَّى بخافقى المستـكينِ

أَرَّقتْه الشجونُ فى حُلـكة الليل وأَجْرت عيونَه بالشؤونِ

وأَذابتْ نياطَ قلبٍ من اللوعةِ قد جاشَ فيضُه بالحنينِ

يتملَّى السماءَ يرنو إلى الفتنةِ فى صفوِها العطوفِ الحنونِ

* * *

ورؤَى الحسنِ فى الروابى الوضِيئاتِ أباحتْ بسرِّها المكنونِ

فإذا بالمنى تُطلُّ من الغيبِ بإشراقةِ القضاء الحنونِ

فيه من بسمةِ الحياةِ انبثاقاتٌ ، وفيه الجمالُ ضاحى الفنونِ

ليداوى الجراحَ منه بلألاءِ تباشيرُه عِذَابُ اللحونِ

ويجوب الدروبَ فى كَنَفِ الليلِ فؤاداً مُغَرِّدا للفتونِ



النِّسيانُ

إذا كنتِ حقًّا قد أجدتِ خداعيا
فقد أَجْزَل الصبرُ الجميلُ جزائيا

وضمَّدتُ بالسُلوانِ جُرْحَ كرامتى
وعَوَّدْتُ نفسى كيف تَحمِل دائيا

متى انتفضتْ ذِكْرَى هواكِ بخاطرى
تغاضيتُ عنها ثم أَجْهشْتُ باكياً

فعوَّضنى عنكِ التي فى غرامها
ملأتُ الدنا لحناً ترَقرْق صافياً

وقيثارُ أَلحانى فوادٌ مع الضنا
يَرِفُّ ويشدو وهو يَنزِفُ دامياً

نسيتُ الذى عانيتُ منكِ فلم أَعُدْ
لأذكر حتى كيف أصبحتُ ناسياَ

* * *

وقد كنتُ أمشى والحرائقُ فى دمي
تعيثُ بأَوصالى وتجُرى المآقياَ
ويصرخُ جَرحى من لظًى فى أضالعى
شظاياه آهاتٌ تجوبُ اللياليآ
يضيق مدى الليلِ الطويلِ بِشِقْوَتى
فأندبُ فى أطرافه سوءَ حالياَ
وأفكارىَ الحَيْرى تطوفَ بخاطرى
لتُلْهِبَ أنفاسى وتُقْلِق بالياَ
وتهتفُ بى الآلامُ كيما تُزِيدنى
عَذاباً فأَلقَى فى السهاد عَزائِياَ
أجوبُ به سودَ الليالى وخافقى
إلى مَذْبح الأَشجان يَزْحفُ وانيا

إلى أنَّ تراءتْ بسمةٌ فى وميضها

أعانق فجراً مشرقَ الوجه ضَاحياَ

أرى فيـه آمالى العِذَابَ مواكباً

تصفق من حولى وتجُرى القوافياَ

فمُدْتُ لقيثـارى المحطَّمِ بالأسى

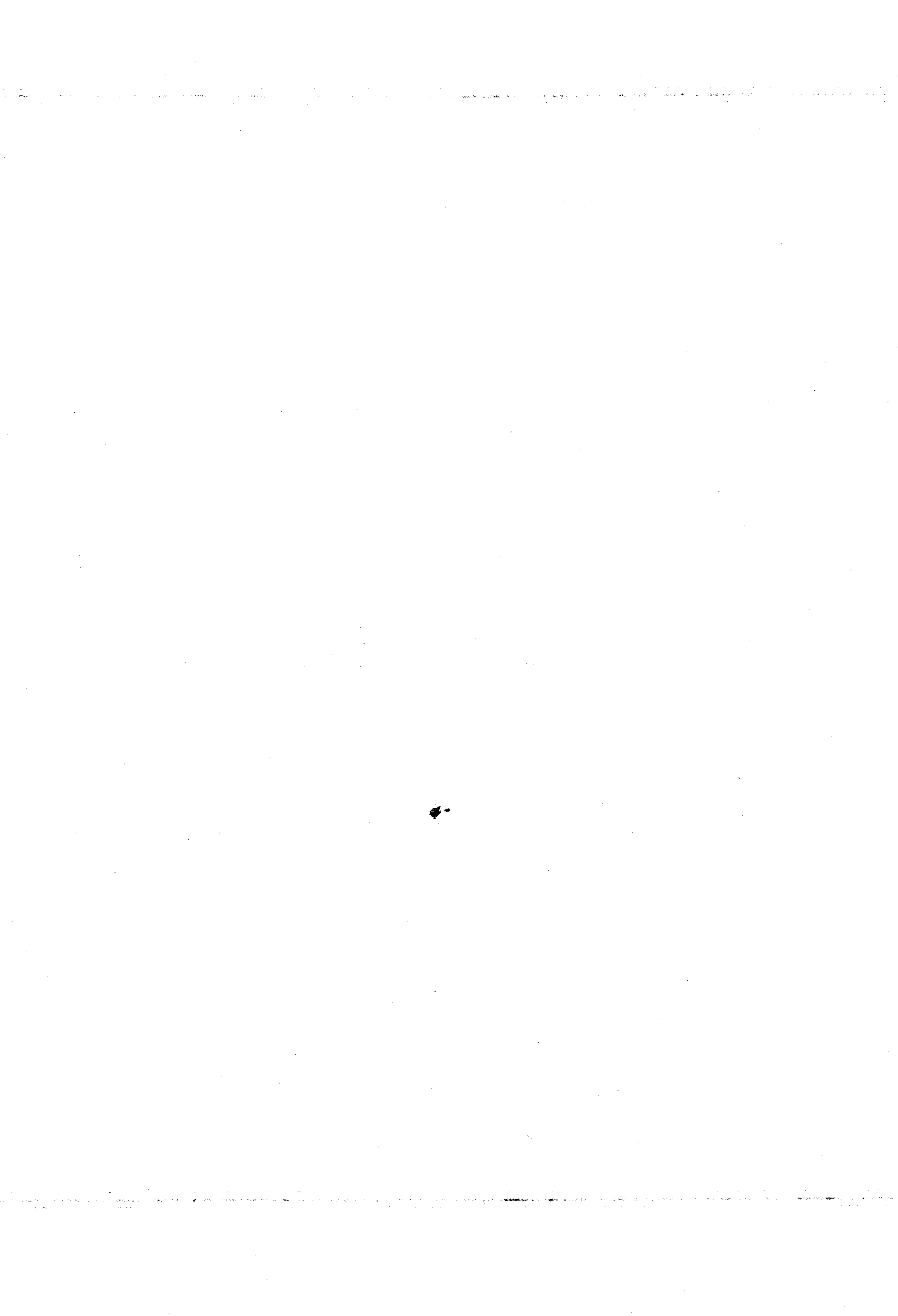
ليسكبَ أفراحى فغرَّدَ شادياً

وراح يُذيع اللحنَ فى مَعْبَد الهوى

ويصدَح بالنجوى فطاب غنَائيا



رُباعیّاتُ



رأى من الشعب

مهداة إلى أخى وصديق الكاتب الكبير السيد أحمد عبيد

هكذا هكذا نُريد البيانا
معزفاً يملأُ الدنى ألحاناَ

فانشرْ الرأىَ عن عقيدةِ شعبٍ
ليس يَرْضى إلاَّ العَلاءَ مكاناَ

واليراعُ الجرئ رمزٌ لوعى
عاد ناراً أتونُها فى دِماناَ

فأرسل الصوتَ فى الحياةِ جريئاً
نَاشِدُ الحق لا يكونُ جبانا

عام جـديد

سوف أقضِي على أتساءِك ـ ياعامُ ـ بعزمٍ مُؤَكَّدٍ بالثَّباتِ

ويَدُكُّ الإِباءُ منى العراقيلَ ، ويَنْقَضُّ هازماً لِعِداتى

وتدقُّ الساعاتُ تفتح فى الآفاق درباً تسير فيه حياتى

وأرودُ الأَيامَ أحْصِدُ بالأعمالِ ما قد غرستُ من أُمنياتى

وعـــد

وعدتُك سوف أُنجز يازمانى فلم أُفْصح بمـا منـه أُعانى

وإنْ كنتُ الـكَظيمَ فإنَّ روحى تُقابل بالسّماحـةِ مَنْ رَمانى

ولم أَشْكُ التعسفَّ بى لِأَنى أبِيٌّ لستُ أرْضى بالهوانِ

فأَيامُ الحيـــاةِ إلى زوالٍ وإن العُمْرَ أطْوَلُه ثوانى

النجمة العذراء :

قالوا : «حديثُ الهوى يحلو مع القَمَرِ

فكيف للنجم تُهْدى أَجْمل الغُرَرِ»؟!

فقلتُ : « ذاكَ لأَنَّ البـــدرَ غُرَّتُه

مشاعةٌ يَجْتليهـــا كلُّ ذى بَصَرِ

ونجمتى فى سماءٍ ليس تُدْرِكُهـــا

سوى عيونى التى ذَابَتْ من السَّهرِ

أرنو إليهـــا وتَسبِينى مفاتُنُهـــا

وإنَّ صفوَ هـــواها مُنْتَهَى وَطَرى »

وقالت .. ؟!

وقالتْ : أَجدتَ الوصفَ قلتُ : لأَنَّ لى
فؤاداً بهـا يشـدو ويزهو ويفخرُ

محجبةٌ لا ترتقِي العينُ نحوَها ... يغلِّفُها الشالُ الرقيق المحبَّرُ
فإن أَسفرتْ مال الدلالُ بِعِطْفِها ... ليعبثَ فى أَردافها حين تخْطرُ
فتغْضِى حياءً كلما الطرفُ رامَها ... ويختالُ تيهاً قـدُّها المتبَخْترُ

شمسان :

شَمسانِ : شَمْسُ سماءٍ نوَّرتْ أُفْقِى ... وشمسُ خِدْرٍ محتْ بالظَّرفِ أَتْراحى
ترامتا بشفيفِ النـورِ مُؤْتلقاً ... حولى وأَسفرتا فى الموكبِ الضَّاحى
وراحتْ الشمسُ فى أَسمى معارجها ... ترنو لإخت لها تشدو لأَفراحى
فى صَحْوَةٍ تغمر الدنيا مفاتنُهاَ ... والقلبُ فى ظِلِّها معزافُ صدَّاحُ

لقـــاء

وألتقينا ولم تُردْ فتَوارتْ | في حياءٍ وراء سَتْر الغيوبِ
فإذا بي أَرى المحيَّا الذى أَعْشَق | رَوْضًا مُغَلَّفًا بالطيـوبِ
ورماني بنظرةٍ فتَبَسَمْتُ | وأَسْكَتُّ بالحنـان نُدوبي
قلتُ «رحماكَ قد أَجبْتَ سؤالى | يا إِلهى فمَنْ أَمامِى طَبيبي»

سهم قاتــل

سكبتُ دمى شعراً وقلتُ : لعلَّه | يروِّحُ عن نفسى الهمومَ ويُفرِح
فناغَمْتُ بالشدوِ الحمامَ ومِعْزَفى | فؤادٌ على رغمِ الشقاوةِ صَيْدَحُ
وقلت:عسى من باتَ يشدو بحسنِها | قريضىَ يُشجيها النشيدُ المجَنَّحُ
فكان نصيبي أَنْ رَمَتْنى من القِلَى | بسهمٍ فأَدْمى خافقًا وهو يَصْدَحُ

سؤال . . ؟!

يسائلني صحبي : تحُبُّك مثلما ... جُنِنْتَ بها؟قالت:الجوابُ بِخاطري
أُحَدِّق أنيَّ لاح طيفُ خيالِها ... وأهفو إليها : وهي سَمْعِي وناظري
وماهيَ وهْمٌ يخدعُ العينَ بالرؤى ... لأن سناها صاَفَحَتْه مشاعري
وألْمَحُ أَين الحسنُ لاح جَمالَها ... فأشدو وتجري بالفؤادِ بوَادِري

من هي . . ؟!

يُسائلنِي عنها فقلتُ : بخاطري
وفي عُمق إِحساسي وفي صِدْق تصويري
أَراها فتونًا عند كلِّ خَميلةٍ ... وتَلْمَسُها روحي شَفيفًا من النورِ
فينثرُ قلبي في الرياضِ عَواطفي ... ويَحْسُو صفاءً من عبيرِ الأَزاهيرِ
وأشدوفتُرْوَى باللحون جوارحي ... ويَبْقَى صداها مؤنِسي في الدياجير

مصارحة ! !

وكاتمتُها حتى فلمـا تبيَّنَتْ بأن سهامَ اللحظ منها بواترُ
وأنِّى أشْقَى لا أبوحُ بلوعَتى ويُسْعِـدها أنِّى الشقىُّ المغامِرُ
وأنِّى أمْشِى والجراحُ بمهجتى يُذيع شَجاها دَمْعِىَ المتناثِرُ
تغابتْ وقالتْ: هل تُحِسُّ حرارةً؟! فقلتُ .. لهيباً أشْعَلَتْه النواظرُ

أحب نفسى .. ؟ !

أُحِبُّ نَفْسى لأنِّى فى نقاوتها أرى الحياةَ بمـا تحْويه تَزْدَحمُ
وأنَّهـــا لىَ مرآةٌ تطالعنى منها الأمانى يناغى حُلْوَها النَغَمُ
ولا أُكدِّرُها إذ فى بشاشتها صفوٌ بنشوتِه الأيامُ تبْتَسِمُ
إنَّ النفوسَ متى فاضَتْ سريرتُها بالحبِّ دامَتْ على دنيا الورَى النِّعَمُ

نعم ! !

أحِبُّ نَعَمْ ويُسْعِدنى شقائي   بتلويع الجوارح بالتَّنائى
وأذْكر أَننى نَهْبُ اشتياق   فَأَسْكُب ما تَبَقَّى من دمائى
وللآلام زمجرةُ الضَّوَارِى   بأَعْماقِى يهدهدِها بُكائى
وما هو مدمعى يجرِى ولكنْ   نِثَارُ القلبِ يُعْرِب عن وفائى

ذكرى أليمة

تموتُ بخاطرى الذكرَى ويَصْحُو   على أَشلائِها الأَلَمُ الدفينُ
فأَلفِظُ ما يُعربد فى الحنايا   من الأشجانِ ينثُرها الأَنينُ
وأَلمح من وراء الأُفق طيفاً   تُساوِرُنى متى يبدو الظُّنونُ
فأُغْمِضُ ناظرى وأُشيحُ عنه   فيرجعُنى إلى النَّجْوَى الحنينُ

آمال :

أمانىَّ فى كف الزمان وعودُ   بإخلافها الصبرُ الجميلُ جديدُ
فإنْ ساءنى دهرى بما لستُ أَشْتَهِى   فقد سَرّهُ أنَّ العرامَ شديدُ
به أَقْتُلُ اليأْسَ الذى جَدَّ هولُه   وأَقتحم الآفاقَ وهى سُــدودُ
وأَقطع أَيامَ الحيـــاةِ مصفقًا   بآمالِ نفسٍ لا تزال تَجُودُ

مطلع الفجر :

أَمس خلفى وما أُريد أَمامِى   فى غدٍ مُشْرِقِ المَدَى بَسَّامِ
فإذا اليـــأسُ غال عَزْمِىَ يوماً   عاد أَمْضَى مَضَارِباً بعزامِى
والذى أرتجيــــه مِلْكُ يمينى   طالما سِرْتُ واليقينُ حسامى
وَلِئِنْ عربدَتْ بِهَمِّى الليـــالى   مَطْلَعُ الفجرِ من وراءِ الظَّلامِ

درب :

لا بهندٍ ولا بِدَعْـــدٍ غرامي   إِنَّما بالُمنَى اُستَطَبْتُ هُيامي

وعليهــــــا وَقَفْتُ عمري وباقيـــه سأُلقيه في طريق الحمامِ

فغَدِي للفنـــاء دربٌ ؛ بصبري   سوف أَطْويه جاهداً في الزِّحَامِ

وشراعي الذي يُجَدِّفُ في التِّيه   سينقادُ للرَّدَى في الختـــامِ

صدى :

أَنا بالداء مُثْقَلٌ في حياتي   ودوائي أنْ لا تَلِينَ قناَتي

والإِباء الذي تنزَّى جراحاتٍ سيرتَدُّ صادِقَ العزماتِ

والشقاء الذي تَلَهَّى بأَيَّامي سيَلْقَى الفَنَاءَ في الباقياتِ

والِحْجَى في مدى الَحيْرَةِ العشواء يصحو على صدى أُغنياتي

نضال :

قد حَمَلْتُ الهمومَ ما ضِقْتُ ذرعاً وتمزَّقْتُ بالأسى أَوْصالا
وتعثَّرْتُ فى الطريق بيأسٍ فى دُجاه أُبَعْثِر الآمالا
بعد أَنْ كنتُ لابتغاء المعالى وإلى شأوها أَشُدُّ الرحالا
فإذا اُغتالتْ المصائبُ جَهْدى أَحمدُ الله إذْ أَجَدْتُ النضالا

ربيعى :

وقال : الربيعُ النَّضْرُ ولَّى ولم تزلْ وأَنتَ به فى نشوةٍ تتشبَّبُ
وتخدعُكَ الأحلامُ تجلو لكَ المُنَى وأَنت لمرآها المخادِعِ تُجْذَبُ
فتستتبعُ الأوهامَ يُغرِى سَرابُها وأَنْت كما تَبْدُو لعَيْنَىَّ أَشْيَبُ
فقلتُ : ربيعى أَنْ يُغرِّدَ مِزْهَرى وفى رجعه المِطْرابُ قلبٌ مُعذَّبُ

كيف أعيش :

أعيشُ كزهرِ الرّوضِ في حِضْنِ راحمٍ يعانِقُنِي كيما أجودُ بأنْفاسي

فأَسْكُبُ من ذوبِ الفؤادِ قصيدةً

مَقاطِعُها من فيضِ روحي وإحساسي

مهذّبةُ الألفاظِ تَنْدَى لطافةً معطّرةُ الأصداءِ تُهْدَى لإيناسِ

وكل الذى أرجو اُجتنابي سبيلَه مطاوعةُ الشّيطانِ في الضرِّ بالناسِ

الحمد لله !!

الحمدُ للهِ لا كربٌ يُضايقُني إلّا ومن لُطْفِه للكَرْبِ إقصاءُ

يَضُمُّنِي الليلُ والآلامُ ثائرةٌ فيُسْفِرُ الصبحُ عنها وهي أنْواءُ

تهمي فتَضْحَكُ آمالي بنائِلِها ومن دوافقِه في الكفِّ آلاءُ

فلَسْتُ أسهرُ من همٍّ يساورني لكِنْ بنفسيَ أشياءٌ وأشياءُ

جميل الصبر :

إذا هَتَفَتْ بيضُ الأَمانى بهمّتِي

فإنّ جميلَ الصبرِ أقْوَى مَضَاربى

وأجتازُ آمادَ الحيـاةِ بِعزْمَـةٍ

تنالُ مع الأيَّام أَحْلَى الرغائبِ

وكفُّ القضاءِ السَّمْحِ يمتد فَيْضُها

بعونٍ يُرِينى غايتى ومذاهِبى

فإنْ أرْهَفَتْ سودُ الخطوب نِصَالَها

تَهاَوتْ بحدِّ الصبرِ من كلِّ جانبِ

عيدى :

حَسْبِي من العمرِ أَنِّى فى غَضَاضَتِـــــه
سكبتُ ذَوْبَ فؤادى فى أناشيـــدى

وكنتُ أَحمل آلاماً مُبَرِّحَــةً فصرتُ أُعْلِن أَفراحى بتَنْهِيدى

فما تَرَنَّمَ مطرابٌ بأغْنِيَـــــةٍ إِلَّا وساجَلَه شعرى بتَغْريدى

وفى عينىَ آمالٌ مُجَنَّحَـــةٌ نَشْوَى أُطالع فى لَأْلائِها عيدى

توجع :

كُنت أَبكى فجفَّفَ الصبرُ دمعى واُستثار الإِشْفَاقَ عَطْفى عليها

وتَوَجَّعْتُ لا لِأَنَّ سَنَاهـــا أَطْفَأَتْهُ الأيامُ من ناظريهـا

فَغَدَتْ دُمْيَةً بكفِّ الليــــالى والعيونُ البلهاءُ ترنو إِليْهـا

بَلْ تذكَّرْتُ كيف كان فؤادى يَرْتَوِى بالزُّعَاف مِن رَاحَتَيْهاَ .؟!

إبتساماتى :

أَنْهَكَتْنى الهمومُ لكنَّ صبرى	دَكَّها بالمُنَى فأَرْهَفْتُ عَزْمى
وعَبَرْتَ السنينَ أَشْرَبُ كَأْسِى	وهى دفَّاقةٌ تفيض بسُمٍّ
مُرةً ، والأَنين يُجْرِى قذَاها	فى المآقِي من الحنايا بِغَمٍّ
غير أَنِّى وَجَدْتُ بيضَ ابتساماتى	تُوارِى بين الأضالع هَمِّى

نصيحة :

وقلتُ له : احذَرْ . قال : مِمَّنْ أَجَبْتُه

نَسِيتَ الذى لاقَيْتُ من فعله المُزْرى

لقد كان يَلْقَانى ويُقسِم أَنَّنى	أَعَزُّ من الأولاد لو أَننى أَدْرى
وراح يَحوكُ الكَيْدَ من نَسْجِ حاقدٍ	ليصطادَ آمالى الكبيرةَ بالغَدْرِ
فما هى إلا ليلةٌ عنـــد صُبْحِها	تَبَسَّم عن نابٍ ضَرْواتُه تَفْرِى

الإحسان :

النّاسُ أَنْتَ فإِنْ تُحْسِنْ تَجِدْ سَنَدًا
مما صَنَعْتَ وإنْ لاقَيْتَ نُكْرانَا
فأَنْتَ كالغيثِ إن نَالَتْهُ مُخْصِبَةٌ
رَبَتْ وأَعْطَتْ من الخيراتِ ألوانَا
ولا يُضيرُكَ أَنْ أَسْدَيتَ مَكْرُمةً
فلم تلاقِ لما أسديتَ عِرْفانَا
فالشرُّ أَنْ تَصْنَعَ المعروفَ مُفْتَخِراً
تَرْوى الأحاديثَ مَزْهُوًّا ومنّانَا

معادن :

إِذَا المرءُ قد غَابتْ عليك أُصولُه
فأَعْمالُه أقْوَى دليـــلٍ يُعَرِّفُ
لإِنَّا رأينَا مَعْدِنَ الناسِ واحدًا
وفيهم نَقِيٌّ جوهراً ومُزَيَّفُ
فإنْ أنتَ عاطيتَ الأصيل مودَّةً
نَعِمتَ بودٍ صفوهُ ليس يوصفُ
وأمَّا خَسِيسُ الأصْل يلقاكَ باسماً
وَتنْـآى فيغدو فى فرائِكَ ينسِفُ

ثبـات :

تَمُرُّ بِيَ الحوادثُ وهي حَيْرَى فَيَقْوَي من تَوارِدُها كِيانى
وأَصْمِدُ لا تَلينُ لهـا قناتى وإنْ زَأرَتْ مَدَدْتُ لها لسانى
وأضْحَكُ كلَّما خَطَرَتْ حِيَالى وأدْفَعُها بأَطرافِ البَنَانِ
فتَلْقَي من مصابَرَتى حُتُوفاً وأفْخَر بالثَّبات على الزَّمانِ

مساوئ :

تفاخِرنا بأنَّكَ من أُناسٍ تَوَاصَوْا بالمحامدِ والمكارِمْ
وتَجْهَرُ بالشَّنيع من الدَّنايَا وتَفْخَرُ بأرتكابِك للجرائمْ
وتُعرِضُ عن حديثِ أخٍ نَصُوحٍ وتُنْفِقُ فى الخَنا إنْفاق حاتِمْ
وتَنْمَى أنَّ ما تأتيه سوءًا خليقاً أنْ يُعَدُّ من المـآثِمْ

طيلة جوفاء :

إنْ تغاضَيْتَ عن مكانى أُزْدِرَاءً   فأَنا بالخلاقِ أَمْشى أزدِهَاءَ

ولئن خَصَّك الإلهِ بنُعْمَى   تتَعَالَى بهـا فَزِدْها بَهاءَ

بالتحلِّى بزينـةِ الأدبِ الجـمِّ   ليجلوك للعيون سماءَ

فالثراءِ العَريضُ لا يَنْفَعُ المرءَ متى كان « طبلةً جوفاءَ »

دموع :

جَفِّفْ دموعَك واُحبِسْ زفرةَ النـدم

فلن يُضـيرَك ما أَلْقي من السَّقمِ

مَلأتَ كأْسَكَ صاباً قد شَرِقْتُ به

وكِدْتَ تَفْتِكُ بى لم تَرْعَ لى ذِمِمِى

فإن نسيتَ جراحاً أَنتَ مصدَرُها   فلا أَزال أُدارى ثورةَ الألمِ

وعُدْتُ أَمْرَحُ والآمال تُلْهِمُنِى   أَحْلَى الأَمانى التى يَجْرِى بها نَغَمى

عتاب :

أَيُّها الجائِرُ الذى غالبَ الحِقْدَ رويداً فلَنْ نُساءَ ببَخْسِكْ
نحن أنقَى من الضياء صفاءً لا نُبالى بما يلوبُ برأسِكْ
وَالنفوسُ الكِبارُ لاتعرفُ الإثْم لماذا تقيسُ كُلَّا بنَفْسِكْ؟!
فاتقِ اللهَ فى اتهامِ البريئين ، وقُلْ لى:ماذاادَّخَرْتَ لِرَمْسِكْ؟!

صفح :

على المــاضى المُلَوَّثِ بالخطايا تحاولُ أَنْ يعودَ إليك وُدِّى
وكيف وأَنْتَ ترحفُ للمَخَازى وتُورى بالضَّغينةِ شَرَّ زَنْدِ
وللأحقــادِ زَمْجَرَةُ الضَّوارِى على شِدْقيكَ ما تُخفيه تُبْدى
فإن عاثَتْ سهامُك فى فؤادى فَصَفْحى عن عُقوقِكَ خيرُ رَدِّ

ضغائن :

فى الحنايا عَقاربٌ وثعابينُ ، ومن سُمِّها اْشتعالُ الضغائِنْ

فالحسُودُ الذى يكاتِمُكَ البَغْضاءَ إمَّا مخــادِعٌ أَوْ مُداهِنْ

والحُقودُ الذى تثورُ به الشحناءُ يُبْدى ما يَخْتَفِى فى المباطِنِ

لَـكِنْ السَّمْحُ من يَرَى أَوجهَ الناس مَرَايَاً تُهدِى إليه المحاسِنْ

كم تمنيت ..؟ !

كم تَمَنَّيْتُ أَنْ يفيضَ إهــابى بصفاءٍ يعــلو بنفسيَ قَدْرَا

فأَرَاهــا تزهو برقّةِ حالى وضَميرى فى السِّرِّ يَنْضَح طُهْرَا

وبحسبي أَنْ يقرأَ النـــــــاسُ أَسرارِى متى صافَحوا بوجهيَ بِشْرَا

فالمرائى مُخَادِعٌ يَلْبَسُ الزِّيفَ ، ليُرخِي على المَثَالِبِ سِــــــتْرَا

لا أبالى

لا أُبالى بما يحوكُ الأعادِى إنَّ ربَّ العبـــادِ بالمرصادِ

فمتى رَاشَ لى حَقُودٌ سِهامًا لُذْتُ باللهِ من شرورِ العَوادِى

وتَضرَّعْتُ أَنْ يكون غِياثى ومَلاذِى ومنْقذِى وسِنَادِى

وتَمَنْطَقْتُ بالفضيلةِ دِرْعا وتركتُ السَّفَالَ للأَوغادِى

غلطة مطبعية

تصويبك المخطِىء ياصاحبي غَيَّر ما أَعْنِى فضاع المَرامْ

والشعرُ عندى مِعْزَفٌ من سنًى أَلحانُه صداحــةٌ للانامْ

وليس يشدو بسوَى مُهْجَةٍ تَسكبُ من جَوْهرِها فى الـكلامْ

والمَنْطِقُ الفُحْش يُبِينُ الذى تُخفِى تَضاَعِيفُ نفوسِ اللِّئَامْ

سارق العناوين

سَرَقْتَ ، وكنتَ تحسَبُها نقوداً عناوينَ القصائدِ . يا « حرامى »
وقد أجْهدت نفْسَك لستَ تَدرِى وأَنْتَ تغوصُ فى لُجُجِ الزحامْ
لترجِعَ بالحقيبةِ وهي ملءٌ بما ترجوه يا نَسْلَ اللئامِ
إذا بك تَلْقُطُ الدُّرَرَ الغوالى وتحْسَبُها الفضولَ من الكلامِ

فى الصيدلية .. ؟!

أيَهْصِرُ داؤُكَ العاتِى الحنايا وتَحْمِلُ هَمَّه عِبْئاً ثقيلاَ
ويُسْهِرُ ناظِرَيْكَ أسًى وكرباً وتَعشِى فى الحياةِ به عَليلاَ
وفى كفِّى دَواؤُكَ يا مُعَنَّى فطِبْ نفساً ، ولا تَخْشَى الذُّبولاَ
سَتَرْجِعُ من تناوله صَحيحاً وتحيَا باسماً أَمَداً طويلاَ

إليها . . ؟ !

إلى التى عيرتنى بلونى . . ؟ !

لا يَعِيبُ السَّوادُ صفحةَ وجهٍ هى بالمـــاء ذِلَّةً لا تجودُ

لا ولا يرفعُ البياضُ ذليلاً إنَّما المرء ما بَنَى أَوْ يَشِيدُ

فإذا كان فى السواد عُيوبى فبصدرى تجيشُ بيضاء رودُ

وهى للحبِّ والوفاء نشيدٌ وصداهُ على الحيـــاةِ مَديدُ

تعزية :

إلى الصديق الـكاتب الـكبير الأستاذ عبد الله عريف

إذا الموتُ منكَ قد اُصطادَها عزاؤُكَ فيهـــا بأَوْلادِها

وتحيا لتُنْمِي غِراساً لهـــا وتَبْقَى عَرِيناً لآســـادِها

ويُسْعِدُها وهى بين الرموسِ حديثُكَ عنهـــا لأَحْفَادِها

وفي الخُلدِ في جَنَّةِ المتَّقِينَ تميسُ اُختيـــالاً بأَبرادها

ناصر :

مهداة إلى الصديق الدكتور فتحى لوزا

فرع «بهمانَ» وابنُ «فتحى» وصبحٌ بتباشيره الأمانى تُباكِرْ
حَسْبُه أنَّه وليدُ «فرنسينا» بوجهٍ من البشاشةِ زاهرْ
وهو غَرْسٌ بروضهم قد نَماهُ كلُّ شَهْمٍ به المَعالِى تُفاخِرْ
عاشَ فى ظِلِّهمْ وبيضُ الليالى تَتَوالَى وفى المسرةِ «ناصرْ»

مداعبة :

مهداة إلى الصديق الأستاذ شكيب الأموى

هتف الديكُ إننى من أَميركا مَظْهَرِى فارِهٌ ، وعُرْفِى طويلُ
وشِوَائِى كما ترونَ لذيذٌ ومن «الزيتِ» فى مَذاقى دليلُ
«بِتْلَرٌ» جاءَ بِى إليكمْ هدايا لشَكيبٍ ، وللذى لا أقولُ
فارقبُوا كلَّ جمعةٍ أَنْ تنالوا من لُحومِى ، فالنهشُ منكم جميلُ

إستفهام :

كم توسَّدْتُ فوق قبرٍ بصخر
ودموعى تَفيضُ مِلْءَ المحـــاجرْ
مذ تَذَكَّرْتُ أَنَّنى فى حيـــاتى
قد تَلَهَّيْتُ ما خَشِيتُ الزَّواجِرْ
وسألتُ النيـــــام : «أَيْنَ مكانى
يومَ يَأْتِى بِىَ الرَّدى للمقابِرْ» ؟!
لم يجيبوا فَعُـــدْتُ أَسأَلُ رَبِّى
رحمةً منـــــه يوم تُبْلَى السرائرْ

إلَيْهَا..؟!



لم أيأسْ

عشتُ لم آتِ في الحيــاة جديدَا

وبدربِ الفَنَاءِ أَمشي وئيــدَا

وعلى مرجلِ المواجــعِ يطفو

بيَ شَجْوي ولا أَزالُ جَليـــدَا

والفـــؤادُ الذي يَرِفُّ جريحاً

يُرسل الآهَ غُنْوةً أَو قصيدا

وبأَصدائها محاجــر دمعي

تتباهَي بمـــا نظمتُ عقودَا

.. إليها .. ؟!

سلوتُ وصرتُ أسخرُ من بكائى ... عليكِ فلستُ أرجع للوراء

فماضيكِ المَقِيتُ ذَوَى هشيماً ... وذرَّتْه الرياحُ مع الهباء

وكنتُ الليلَ أقطَعُه سَهيداً ... تباشيرُ الصباحِ له شقائى

وازحَفُ بالسهاد عَلَى مداهُ ... وأرجِعُ بين آماقى دمائى

فلما فتَّحَ المقدورُ عيْنِي ... وضَمَّدَ بالسلوِّ مكانَ دائى

لَعنْتُ هواكِ كيف أغتالَ مِنِّى ... ربيعاً كان يَزْخَرُ بالهناء ؟!

نثَرْتُ شبَابَه بين الدياجى ... على البَلْوَى ، وأصدَحُ بالغناء

وأسْكُبُ من شِغافِ القلبِ لحناً ... تُبَدِّدُه الزوافرُ فى الفضاء

* * *

وكنتُ بلوعتى أشدو سعيداً ويَقْــذِفُنى ٱلتياعي بازدراءِ
يرانى أَنَّـنِي للوهم صَيْدٌ وصيَّادى الخديعــةُ بالهُراءِ
وكان هواكِ من نَسْجٍ هباء يُوَشِّى حُسْنَه زيفُ الطلاءِ
صَنَعْتُ به لأَحلامى طيوفًا تنَاثَرَ من رُؤَاها فى سمائى
أُعاطيها الصبابَةَ وهى نَشْوَى فأَسحَبُ تائهاً ذَيلَ الغبـــاءِ
فلما أَنْ صحوتُ وأَنقَذَتْنى تصاريفُ القضاء من البلاءِ
رَجَعْتُ إلى الحياة وفى يمينى أَمَانٍ فى غَلائلَ من ضياءِ
تُنَضِّدُ بالمباهج فَجْرَ يومى وتَمشى فى ركابِى للعـــلاءِ

* * *

فَإِنْ بعثَرْتِ من كفِّى الليالى فقد صافحتُ بالسَّلْوَى عزائى
رَجَمْتُ هواكِ بالنسيان أَلْفًا وتَابَعَ رجْمَـــه كفُّ العَفاءِ
وقد ماتَتْ هواجسُه بنفسى وأَبقَيْتُ الإباءَ لـكبريائى



إلى صخرة ..؟!

أتقعدُ بى مع البلوَى ظنونى　　فيدفعُنِى إلى النجوَى حنينى ؟!

وتلتفُّ الخواطرُ حول نَفسِى　　تُطارِحُها المخاوفُ فى الدجونِ

وتُذْكِى فى خوالجها شكوكاً　　تحزُّ بحرِّ لاهبِها وَتِينِى

فأَحْسَبُ أَنَّنِى أَشْقى بحبِّى　　فيغمُرُ أُفْقَكِ الضَّاحى يَقِينِى

ليرتاحَ الفؤادُ لما يُعانِى　　ويَضْحَكُ من معابثَةِ الشجون

ويأنَسُ بالجوَى يدمي الحنايا　　لينشُرَها التوجُّعُ فى الأنينِ

فتختَنِقُ الزوافرُ فى ضلوعى　　وتحتَبِسُ المدامعُ فى جفونى

وأَسمعَ وَصْوَصاتِ النجمِ حولى　　تُبعثِرُ فى الدجى أحْلَى لحُونى

ويُعْرِبُ رجعُها النشوانُ عمَّا　　يخامرُنى من الوجدِ الدفينِ

أكاتِمُهُ فتَفْضَحه المآقى　　وتَذْرِفُ من لواعجِه شؤونى

وما بى الليلَ أَقْطَعُه سهيداً ... أناغِم فيـــه أَلوانَ الفتونِ

يَمُدُّ رُواقَه الداجي حِيالى ... وقد وشَّى الجوانبَ بالسكونِ

لحولَكِ صَفَّقَتْ أغلى الأمانى ... تعالج من أَسَى قلبى الحزينِ

فأَقتحمُ الدروبَ إليك وَثْباً ... لأَفْرَغَ من مُصاوَلةِ الظنونِ

وأَرْشُفُ من شفيف النورِ رِيًّا ... فيغمرنى الهدوءُ ويَحْتَوِينى

وتأنَسُ بالجلوسِ لديكِ نفسى ... وتَلْقَى فيك أكْثَرَ من خَدينِ

* * *

وتختالُ الدقائِقُ وهى نَشْوَى ... وتمسِكَ بالزمام لهـــا يمينى

ويمشى الليلُ فى خطوٍ وئيدٍ ... تلاحِقُه الدقائِقُ بالرنينِ

ليلحَقَ بالصباح وراءَ أُفقٍ ... ويَفْتَحَ بابَه الموصودَ دونى

فأَلْقَى فى البكورِ صفاءَ نورٍ ... بشائِرُه تُغَرِّدُ فى الحزونِ

وتُرسِلُ لحنَها ليذيعَ بشْراً ... يناغى الكونَ بالسحرِ المُبِينِ

* * *

وقد زَعموا بأَنَّ الصخْرَ قاسٍ فكيف عَطَفْتِ فى رِفْقٍ ولينٍ؟!

وجئتُك لاهِثاً فمسحت دمعى وجُدْتِ فكنتِ أَكْثَرَ من مُعينِ

وكان هواكِ ينبوعاً لشعرى أُنَمِّق من حلاوتِه فُنونى

وكان ولم يزلْ إلهامَ حِسِّى يناغمنى بعزفه الحَنُونِ

ويَغْمُر بالسَّناَ روحى فتلهو وتَبْسِمُ كالبراعِمِ فى الغصونِ

وتضحك للأَسَى أَنَّى تراءى ولو أَعْشَتْ لوافُحه عيونى

فأَقْطَعُ بالمنى سودَ الليالى وأعْبُر بالمَراح مَدَى سِنينى

أُجَدِّفُ والشراعُ جميلُ صبرى وآمالى الرفيقَةُ بى سَفِينى

وأَنْسَى كلَّ آلامى وأشدو بأنفاسٍ تُعَبِّرُ عن حنينى



إلى يراع ..؟!

يا يراعى الذى به أَنفُثُ السحرَ بِمدْرارِه البَشُوشِ السخاء

يا يراعى الذى به أَصْرَعُ الخطبَ ، ويحنو علىَّ فى الضرَّاء

أَلْثُمُ النورَ من نداهُ وأستهْدى بإِشْعـــــاعه إلى العلياء

وينيرُ الدروبَ حولى بما يُرْسِلُ من فاتنِ الصَّدَى فى الغِناء

وأُناغيه بالذى جاش فى الصدرِ فيَشْفِى العصىَّ من أَدوائى

* * *

كلما ضَمَّنى ظلامٌ من اليـــأسِ وأَخْنَى علىَّ بالحوْباء

فتَمَلْمَلْتُ صارخاً من جراحاتِ شجونى وهِمْتُ كالعَشْواء

صرّ فى قبْضَتِى ووَصْوَصَ بالنور وأهْدَى إلىّ بيض المرائى

لتُبارِى خطـــاىَ أين توجَّهْتُ وتسخو طيوفُها بالعَطاءِ

فإذا عربَدَتْ حيالى الشقاوَاتُ تحدَّى هديرَهاَ بالمَضاءِ

وتخطَّى بىَ الشقاءَ إلى دنياَ ترامَتْ حدودُها بالبهـــاءِ

فى مداها الآمالُ ترْقُص فى النور وتختال فى الشُّفُوفِ الوِضاءِ

وبأَكنَافِها الأغاريدُ لألاءُ يُرِينِي الصباحَ فى الظَّلماءِ

فإذا الليلُ ضَحْوَةٌ تُلْبِسُ الظلمةَ من نسجها بَهِيَّ الرداءِ

وأنا في الشّعاعِ أرنو إلى الأُفق وفى خاطرى ومِيضُ الرجاءِ

فأُناجِى الرؤَي التى تُلهِمِ الحسَّ ويَسْرِى فتونُها فى الجِواءِ

والحنايا القيثارُ يَخفِق بالحبِّ وينسابُ رجْعُه فى دمائى

وأَفانينُه تُغَرِّدُ بالآمالِ جَـــذَّابةً بأَحلى نِداءِ

والصَدى ينشُر البشاشَةَ فى أُفْقِى أَناشيدَ طيِّماتِ الأداءِ

* * *

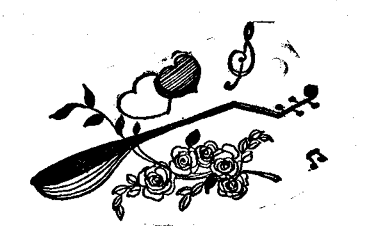
وبكفِّي اليراعُ يَسْـكبُ أَنفـاسى ويَسْخو مبالغاً فى عزائى

فأُناغيه بالذى يَغْمُر الحسَّ إذا بالنشيد ملءُ الفضـاءِ

فِتْنَةٌ والظلالُ منها أَفانينُ جمالٍ تُحيطني بالصَّفاءِ
وأَنا فى السكونِ أَنْعَم بالبشرِ رَضِيًّا مغرداً للبهاءِ

* * *

يايَراعى وأَنت أَحْلَى أَمانىَّ سأُبْقيكَ مِعْزَفاً للوفاءِ
وسأُرويك من شعورى وإحساسى وأَغْلى ما يرتضيه إِبائى



إلى الرُّبى..؟!

يا نشيد الحياةِ ، يا منيةَ النفسِ ، ويا بسمةً تُضيء كيانى
يا رَفيفَ السنا يوشِّحُه الظرفُ ويُوحى برائعاتٍ حِسانِ
قد عَشِقْتُ الجمالَ فيك فغَنَّيْتُ وكان الوفاء منك المثانى
وأَخذتُ الإلهام منكِ قداساتٍ ففاضَتْ بنورها أوزانى
وتَنَسَّكْتُ لا عزوفاً عن الحسنِ ولكنْ تَعَلُّقاً بالمعانى

* * *

بمعانيكِ يا نجيَّة روحٍ بك تحيا نَديَّةً بالحنانِ
تَتَسامَى إلى عُلاكِ بنجواكِ وفى موكبِ السَّنا الروحانى
أنْتِ فيه المُنى تناغِم إحْساسى وتُرْوِى بحلوِها وجدانى

أَنتِ فيه الهوى يدغدغ أوتارى وتجرى بصفوه أَلحانى

أنْتِ فيه النعيم يَغْمُر بالأفراح قلبًا مُغرداً للأَمـانى

وعَلَى وَقْعه تسيرُ خُطَى العمرِ وتشدو مع الرضَا بالتدانى

وتُنَاجِى فى هَجْعَةِ القـدرِ الغانى أَفانينَ حسنك الفتان

فإذا أَنتِ جذوةٌ تُشْعِل الْحُبَّ بقلبِ المتيمِ الولهانِ

وإذا أَنتِ فتنةٌ تُنْعِشُ الروحَ بإِغراء فاتِكِ وَسْنانِ

وإذا الوصل هَمْسةٌ توقظ الحسَّ بأصدَاءِ معزفٍ مِرْنانِ

وأَفانينُه حـديثُكِ يا ليـلاىَ ، إشـعاعه نَثيرُ الْجُمانِ

أنتِ فيه المنى تَسِيل من الرِّقَّةِ فَيْضًا وعَـذْبُهُ فى البيان

يَتَهَادَى إلىَّ في قِطَع ِ الليل وتَسْرِى أصداؤُهُ فى المغانى

لَمْسُه ناعِمٌ يغرِّدُ فى السمع ِ وعاتٍ مُعَرْبِدٌ فى جنانى

تستعيد الأنْسَامُ منه الترانيمَ ليختالَ رجعُها فى الزمان

تَتَنَاغَى به الروابى الوضيئاتُ . وقدهام فى المدى « عاشقان »

إلى نافذة..؟!

عُدتُ يانافذتى الحلوةَ ، يامَبْعثَ آمالى الوضاء

عدتُ في كفِّيَ آمالى وفى عيْني بقايا من رجاء

أُرسلُ النظرةَ للأُفق أختلاجاً بين أطباق الفضاء

وبأعماقِ آلامى ، وفى نَفْسِى جراحُ الكبرياءْ

بعد أن جُبْتُ صحارَى العمرِ يَطوينى لييلينى الشقاءْ

زادىَ الحسرةُ والأَشجانُ قيثارى وأَسْقامى رِداءْ

وشراعى يعبر الأَيَّامَ خفَّاقاً جليداً ذا مَضاءْ

* * *

عدتُ يا مجني أَمانىَّ لِأَلْقَى فى مجاليك العزاءْ

من رؤًى كانتْ تواسيني وتُشْجيني بألحانِ الوفاءْ

فهنا كانَتْ صباباتي تُرَوِّيها شجوني بالدماءْ

والدجى ينشُر من سِحرِ حواشِيه وِشاحًا وغِطاءْ

والترانيمُ التي تَسْكُبُ أنفاسي نَشاوَى باللقاءْ

يُلْهِبُ الصفوُ تباريحي فتَجْري أُغنياتي في الجِواءْ

والصدى يلثَمُ أفوافَ الخُزامَى فتعاطيه الصفاءْ

والهوَى يهمِسُ في الصمتِ بأهاتي الندياَّتِ العطاءْ

* * *

وأنا جاثٍ على الربوة مزماري يغني للبهاءْ

ورؤَى الحسنِ التي تُلْهِم تختالُ طيوفًا من ضياءْ

وأنا أسبح في الأَجْواء والمجداف رفَّافُ اللواءْ

لم أَكُنْ أُدْرِكُ ما تُخْفِي وما تَنْوِي تصاريفُ القضاءْ

فلقد قَرَّحَتْ اللوعةُ آماقِي فجاشَتْ بالبكاءْ

وتعثَّرْتُ بما كَبَّلَ من خَطْوِي وزاد البُرَحاءْ

فإذا الشوطُ الذى أَقطع تِيهٌ ، وإذا المرجو هَبَاءْ

وإذا بى فى مكانى مُوثَق الخطوِ بقيدٍ من بلاءْ

فامسحى عُمْقَ جراحاتى وواسِينى وكونى لى « سماءْ »

تحتها أُلْقِي عصا التسيارِ فى فئ بشوشٍ بالرُّوَاءْ

وأُغنِّى ويعودُ الرجْعُ جذاباً دفوقاً بالهنـــــاءْ

فاسمعى صوتَ فؤادى وأعيدى الرجعَ من لحن الوفاءْ



إلى الرُّؤى ..؟!

يارؤَى الحسنِ التى صافَحَتْ النفسَ ويا أَغْلَى أمانىَّ الحسـانِ

أُذكرى سودَ الليالى وأَنا أَقْطَعُها سهرانَ معقودَ اللسانِ

كَلِماتى زفراتٌ تُحْسِنُ النجوَى فتَجْرى بأفانينِ البيـــانِ

وصدى همسِ أنينٍ خافتِ الإيقاع والناىُ الحزينُ الشفتـانِ

والهوَى المُلْهِمُ فى الأَعمـاق بركانٌ تَلَظَّتْ فى جواه المقلتـانِ

فاُنقذى قَلْبَ المعَنَّى بكِ من حَرِّ غرامٍ كم تَلَظَّى فشجـانى ؟!

واسكبى النَشْوَةَ فى روحى وناجى القلْبَ بالأشواقِ فى ظِلِ التدانى

فلقد ماتَتْ تباريحى التى كانَتْ من اللوعةِ تلهو بـكيـانى

ولقد أَلقى علينا الليلُ ستراً من شفيفِ النورِ زاهى اللمَعانِ

من وشاحٍ تنثر الأنجمُ وَمْضًا فى ثنـــــاياه كترجيعِ المثانى

فتعالَيْ نمتزجْ روحينِ ذاباً فى الترانيمِ الوضيئاتِ المعانى

فلقد طابتْ لنا النجوى وراحتْ ذكرياتُ الأمسِ تشدو بالأَمانى

أُغنياتٍ حلوةُ الترتيلِ والأوتارُ قلبانِ اُستفاضا بالحنانِ

فتناسَيْناَ لهيبَ الشجَنِ الكاوى وما كُنّا نقاسى ونعانى

بعد أَنْ عُدْنا أَليفَين ، وقد كنَّا نعانى من تصاريف الزمانِ

كلما صفَّقَتْ الفرحةُ باللقيا تَوارَتْ بين دقَّاتِ الثوانى

فتعالَىْ نملأ الدنيا حَنَاناً ونَفُزْ بالصفو فى ظلِّ الأمانِ



إلى خيال

مع أعتذاري للشاعر الكبير الصديق حمزه شحاته

« بعد صفوِ الهوَى وطِيبِ الوِفَاقُ »

راشَ سهمَ الصدود بالاحْداقِ

وتجَافَى فمزَّق القلبَ شجواً

يترامى بدمعيَ المُهْـــراقِ

ورماني بمـا أَسَرَّ عِـداتِي

من أنينٍ ولوعةٍ واُحتراقِ

وقَسَا عاصفاً وأَزمَع هجـراً

فتضرَّعْتُ بالفؤاد المُراقِ

وحبستُ الشجونِ بين ضلوعى

فاستفاضَتْ جياشَةً فى المآقي

وأَنا من يَرَى المذلَّةَ إِثْماً

كيف طاوعْتُ ثورةَ الأَعماقِ ؟ !

* * *

وتَجنَّى وما أَتَيْتُ أثاماً

غيرَ ما حاكَهُ دعاةُ الشقاقِ

حاولوا الدسَّ بيننا فأَصابوا

منه أُذْناً فشوَّهوا فى خَلاقى

فتحمَّلْتُ فى سبيل وفائى

واُحتفاظِى به جَحِيم الفِراقِ

إذ تَنَاسَى وما نسيت التياعى

وأنا من فتونِه فى وَثَاقى

أحملُ الحبَّ معزفاً للأَغانى

ونشيدى النشوانُ حَرُّ اشتياقى

يوم كنا ، وكان حُلْوُ التصابى

مِنْ هَوانَا يضمُّنَا فى نِطاقِ

فى الليالى التى طَوَيْتُ مداها

والحنايا نَدِيَّةُ الآفاق

بتباريحِ صبوةٍ ، زَفَراتى

من جَوَاها صخَّابةٌ فى انطلاق

والنجومُ التى تُطِلُّ علينا

مِن عُلاها بنورِها الدفَّاقِ

تجعلُ الصمتَ بالبشاشةِ فيئاً

قد نَعِمْنا فى ظِلِّه بالوفاقِ

كلما أَلْهَبَ الصبابةَ ثارتْ

فى تضاعيفِ مهجتى أشواقى

فأناديكَ يامنـايَ فيَهفو

من أُنادِي مصفِّقاً للتلاقى

ويبثُّ الصدى إليه حنينى

فأُلاَقيه طافِـحَ الأشْراقِ

مقبلاً فى غُلالةٍ من ضياءِ

نَسْجُها من نَضَـارةٍ وأْتلاقِ

* * *

ويَدَ الدهرِمن غيرِ الأمانى

أَنْعَشَتْ مهجتى بكأسٍ دِهَاقِ

ونجىُّ الفؤادِ أكرمُ ساقٍ

بات يَرْعَى بحبِّه ميثاقى

فعلى العهـدِ لا يزال فؤادى

رَغْمَ ما شَفَّه على الوُدِّ باقى

إلى موعِـد..؟!

أَمَلِي الموشحَّ بالمفاتنِ والضيـــاء أَتيتُ أَستجدى نداكْ

لا تغلقْ الأبوابَ من دونى فما أَنا غير من عانى هواكْ

وهفا لموعدِك الحبيب وراح يَهْديه الوجيبُ إلى سناكْ

نشرتْ بشاَشَتُه المراحُ بأفقٍ مفتونٍ دعَتْــه مقلتاكْ

قد كان يلهَثُ فى الدجونِ فدلَّه عَبْرَ الطريقِ صدى لُغاكْ

عَذْبٌ أَرَقُّ من النسيم سرى لينعشَ بالطلاقةِ مَنْ أَتاكْ

* * *

إعتادَ تَجْوالُ الدروبِ بنشوةٍ تُنْسى عذوبتُهـــا قِلاكْ

عينـــاه مسمارانِ دقَّهما الوجومُ على مكانِك فى ذُراكْ

ومكبَّل القدمينِ رنَّحـــه الأنينُ على ضِرامٍ من جَواكْ

وخُطاه في قِطَعِ الظلامِ تجوسُ حائرةَ المقاصدِ في حِماكْ

وتصاعُدُ الزفراتِ أَلسنةٌ لِنارٍ في الجوانحِ من أَساكْ

كانتْ سلاماً قــد توشَّح باليقين وبَرْدُه أَغلى رضاكْ

فتضرمتْ بالظن فاُحتملْ الحريقَ بفعلِ ما صَنَعَتْ يَداكْ

أَرْهَفْتَ سَمْعَكَ للوشاةِ فعــكَّروكَ ومَثَّلوا بِمَنْ اُفتداكْ

وَصَفُوه أَفَّاكاً وإن الإِفْكَ أَنْ ينسى الهوى قلبٌ رعاكْ

تتناثر الآهاتُ منه على المدى فتُنيرُ جذوتُهــا عُلاكْ

ويَبِيتُ في لهبِ الشجونِ مضرَّج العينينِ يَسْبح في بَهاكْ

* * *

ويداه مُطْبَقتانِ في ملهى صِباكَ على زهورٍ نَمَّقَتْها راحتاكْ

والليلُ يحتضنِ الصباحَ وقد توشَّح بالمنى لمَّا أضاء له ضحاكْ

ويَرِفُّ خفاقاً متى لمحَ الخيالَ فتستجيبُ إلى لواعجِه رُؤَاكْ

تَسْقِيه بالـكأسِ الدفوقةِ بالأَماني وهي فيضٌ من سَناكْ

ليعودَ رَيَّانَ الجوانحِ بالصفاءِ يعيشُ يصدح في رُباكْ

إلى نجمة..؟!

أغالبُ الشوقَ في نفسي بنجواكِ   فيضحكُ البشرُ من حولي بمعناكِ
فأملأُ الأفقَ ألحاناً مغردةً   من الحنايا التي تشدو بذكراكِ
وتغمُر الصمتَ جُنْحَ الليلِ أغنيةٌ   يذوبُ في رجعها النشوانِ مُضناكِ

* * *

« يانجمةً في سماءِ الحبِّ مشرقةً »   يناغِمُ الومضُ منها قلبِيَ الشاكي
يرجو بآهةِ محزونٍ ممزقةٍ   أنْ يستريحَ من الشكوى بلقياكِ
إذ ليس يُطفِئُ مافي النفس من حُرَقٍ إلاَّ متى مارَنَتْ بالسحر عيناكِ
وأين ألقاكِ والدنيا على سعَةٍ   ضاقتْ بمارَحُبَتْ في طرفيَ الباكي؟
وما توارَيْتِ إذْ مازلتِ دانيةً   لكنْ قطوفٌ حماها نَصْلُ فتّاكِ

والحسنُ إنْ يعتَسِفْ بالواهين به يَصْنَعْ سِتارَ الجفَا من نَسْجِ أَفَّاكِ
رَمَى الوشاية سهماً ما أَصابَ به إلاَّ الفؤادَ الذى مازال يرعاكِ

* * *

أُسَرِّحُ الطرفَ من حولى فيرجعُ لى مُقَرَّحَ الجَفْنِ لم يَظْفَرْ برؤْياكِ
وكان طيفُكِ فى الديجورِ يُؤْنِسُنى ويُبْعِدُ النومَ عن عينى بنجواكِ
فُقِدتُ أَرجو ولو إيماء بارقةٍ من الفتونِ الذى يلهو بأَسْراكِ
وهل أَسيرٌ بغير الحسن يوثقُه بقيد حُبِّكِ وَمْضٌ من ثنَاياكِ ؟ !
وكان يُسْقَي بكأس الودِّ صافيةً مهصورةً من زهورٍ فى مُحَيَّاكِ
فصـــار لا يحتَسِى إلاَّ مُصَفِّقَةً من الحنين إلى أَكْنافِ مَغْناكِ
وأنتِ فى بُرْدَةٍ راح المَراحُ بها يُشيعُ فى روضِهِ النشوانِ رَيَّاكِ
حيث الزهورُ التى قد بات ضاحِكُها يَنْدَى ويُهدِى الرُّبا من عِطْرِكِ الزاكى
حيث السفوحُ وفى أَغوارها قبَسٌ من الشعاع الذى أَبقاه مَسْراكِ
فإنْ تناءَيْتِ عن تلك السفوحِ فما يزالُ فيها حديثٌ عن ضَحاياكِ

إلى سراب ..؟!

مهداة إلى الأوهام التي كنت أزحف بها على الحياة .. ؟ !

يا سَرابًا تُلاحِقُ العينُ مرآهُ ، وتَجْنِي منه الأَمانى وعودَا

يا سَرابًا طويتُ عمرىَ أَقفُوه ، وأَخْطو على القَتَادِ جَليدَا

تتلوّى بِيَ الهمومُ فأَلتاعُ ، وقد رَفْرَفَتْ حِيَـالى بُنودَا

وأَنا بَيْنَهَا أَنوحُ من الأَيْنِ ، وأَمشى على لظاها وَئِيدَا

تترامَى بِيَ المسالِكُ فى دنيَا أَقامَتْ من المـآسى حُدودَا

فى عينى من بارقِ الأَملِ الغَافِى وميضٌ أَثارَ حَوْلِى رعودَا

وعلى قَصْفِها تَلَجْلَجَ مِنِّى القلبُ فانسابَ فى العيونِ عُقودَا

وَهَمَتْ كالرذَّاذِ تَجْرِى به الآمالُ فيضًا سَقَى نداه الخدودَا

فإذا أَجْرَتْ المدامِـعَ آلامِى فعُذْرِى أَنِّى لقيتُ النُّكودَا

كلما أَرْعَدَتْ وثارَ بها الإعْصارُ غالتْ بما تجَيِشُ الجدودَا

* * *

وأَنا غارقٌ أُجدِّفُ في بحرٍ ترامتْ به المواجُعُ سُـــودَا

بل أَنا تائِهٌ يميلُ بِيَ الدربُ لأَبْقَى على مـــداه شريدَا

بل أَنا حائرٌ تُفَتِّحُ لى الصحراءُ فى تِيهها الرهيبِ لحودَا

بل أَنا واجمٌ تُعِدّلِيَ الأَيَّامُ من وَخْزِها شَقـــاءً جَديدَا

بل أَنا هائِمٌ أطوفُ بأَفكارِى مع الوهمِ في الليالى سَهيدَا

* * *

فى فؤادى الأشجانُ تُلْهِبُ بركاناً ، وتُذْكِى بين الحنايا وَقُودَا

وبعَيْنِى مدامعٌ تُرْسِلُ الطوفانَ من لوعةٍ رَمَتْ بِى وحيدَا

بينَ أمسٍ خلفَ الغيومِ توَارَى بعد أَنْ رَجَّعَ الأَمانى نشيدَا

وغـدٍ يخفِقُ الفؤادُ لمرآه ليلْقَاهُ بعـدَ لأْيٍ سعيدَا

فإِذا بِى صِفْرُ اليدينِ بيومٍ الأَسَى فيه قد تمَادَى عنيدَا

* * *

وأَنا صـابِرٌ أُجالد ما أَلقَى وأَسْعى لمـــــأْرَبِى مَفْؤُودَا

تَتَنَزَّى الجِراحُ فى عمقِ إِحساسى وأَحْسُو من اُصطبارى بَرُودَا

يرهف العزم من قواى فأَرنو للسراب الذى تراءى بعيدا

ثم أَمشِى إليه فى لهفةِ الرَّاجِى وقد لاحَ فى الفضاء جَديدَا

وأُنادِيه ياسرابُ على رِسْلِكَ إِنِّى مازلتُ أَحْبُو قَعيـدَا

ولئن عاثَتْ الهمومُ بآمالى . فما زلتُ أَسْتَطيبُ الصُّمودَا

وأَرُودُ الأيامَ والبَسْمَةُ الحلوةُ فيضٌ أَصوغُ منه القَصيدَا



إلى نفسي..؟!

أَفِرُّ من الحياة إلى ذُرَاهاَ　　وأَرقُص فى الحريق على رؤَاهاَ

وأَنْثُرُ من أَساىَ نجيعَ دمعٍ　　تَرَقْرَق ساخِناً لما رآهاَ

وراح يُذيعُ ما تَطْوِى الحنايا　　زَوافِرَ آهتى الحرَّى صداهاَ

تُعبِّرُ عن منادَمَتى رزاياَ　　تَرامتْ من عداىَ ومن عِداهاَ

تُجَرِّعُنا الزعافَ قِلًى وعَتْباً　　ليحرقَ حَرُّ لاهبِه الشِّفاهاَ

فينداحُ العِتابُ عن التَّلاحِي　　فأَنْعَمُ بالمرارةِ من قِلاهاَ

* * *

وتَرْكُض بين عينىَّ الليالى　　وتَبْقَى الذكرياتُ شجاً وآهاَ

فأُطْفِىءُ لاعجى بسوادِ عَيْنِى　　فَتَلْتَهِبُ الجوانِحُ من أَساهاَ

وأُرسلُ فى البوادِرِ من دموعى　　فؤاداً رَاحَ يخفِقُ من هواهاَ

وقد أَوْدَى الملامُ به صريعًا ولم تُدْرِكْ خــوافقُه مُنَاهاَ

* * *

ولم آثَمْ ولـكنَّ العوادى أرادَتْ أَنْ تُجرِّعَنِي قَذَاهاَ

ولم أُجْرِم ولـكنّ الليالى تُحيكُ لى الدسائِسَ فى دُجَاهاَ

لأَضْحَكَ للشجونِ تَحومُ حولى معربدةً يُمَزِّقُنى لظــاها

فيمتَدُّ الشواظُ إلى المـآقِي ليَجْرَحها فتبـكى من جَوَاهاَ

وتأخذُ حَيْرَتى بزمام نفسِى إلى دنيا يُقَيِّدُنِي مَــداهاَ

وتَقذِفُ بى الهواجِسُ فى أتونٍ من البلْوَى لأَصرخَ من وجَاهاَ

* * *

وقد كان العَذابُ له نَعيماً يطوفُ به سعيداً فى رُباَهاَ

فَتَخْدَعُه الأَمانى من بعيدٍ فَيرْمُقُها ولا يرجو سواهَا

إلى أَن طالَعَتْه بما تُوَارِى فكان سَرَابُها أَغْلى نَداهاَ

فأَفرَغتُ الثمالةَ من كؤوسِى   وادْرَكْتُ الحيـاةَ ومنتهاها

* * *

فمن نفسِى إلى نفسِى حديثٌ   يؤكد أنَّنِى أَحيا فِدَاهاَ
« أنانِيَة » أَعيشُ بها رَضِيًّا   وأَقصى ما أَتوقُ له رِضَاهاَ



ألحانُ مغتربٍ

في دروب الحياة

أَطْلَقَتْ غُرْبتى حبيس شَكاتى

مُذْ توَانتْ خطاىَ عن غاياتى

ما تغَرَّبْتُ عن أُناسِى وأَهلى

بل تغَرَّبْتُ فى صميمِ الحيـــاةِ

مَوطِنى وخِدْتى ، وصَحْبِى كُلومِي

وترانيمُ خافِقِى زَفـــرَاتى

وشِراعِى الذى يَخُوضُ الليـالى

نَسَجَتْـــه الأَيامُ من عَزَماتى

سأظلُّ..!!

سأَظَلُّ أَسْخَر بالخطوبِ وفى الحياةِ . ومن تصاريفِ الزّمانِ
وأَظَلُّ أَضْحَكُ للهمومِ ، فلا أَنوحُ ولا أَضِيق بما أُعانى
وَقدْ يُزَمجرُ فى الضلوعِ ، وباللظَّى الآلامُ تَزْأَرُ فى كِيانى
وفؤادِىَ الرفَّافُ يَرقُصُ فى الحريقِ على تراجيعِ الأغانى
أَستَعْذِبُ الإِسراءَ بالآمالِ للعلياءِ والتصعيدِ صَوْبَ النَّيرَانِ
وأَرودُ دربى،وهومُزْدَهِرالجوانبِ والمسالكِ بابتسامات الزّمانِ
وخطاىَ للغاياتِ تَسْبِقُ فى انطلاقَتِها الدقائقَ والثوانى
وأُضَمِّدُ الأَلامَ بالصبرِ الجميلِ يقــــودُ خَطْوِى للأَمانِ
ومزاهرُ الأَمَلِ المصفقِّ بالرغابِ يجود بالغُرَرِ الحِسانِ
فإِذا بأَيَّامى يطوفُ بهـا الهَنَاءَ فلا أُحِسُّ بمـا شَجانِى

رَبَّاه

رَبَّاهُ قد كنتَ لي في كلِّ ضائقةٍ ... ولا تزالُ مُجيباً حين أَبتهِلُ

وأَلْفَ معصيةٍ أُغْضِي لها خَجَلاً ... وقد تَعثَّر بي من ذُلِّها الوَجَلُ

لكنَّ عفوَكَ عنها ليس يدفعُنِي ... إلاّ إلى حيثُ من رحماكَ أَنتهِلُ

وقد بسطتُ يدي أرجوكَ نائلةً ... من فيضِها لِحياتِي يَبْسِم الأَملُ

وأَنت أدري بها من كلِّ جارحةٍ ... بها سألتُ متى أَعْيَتْنِيَ الحِيَلُ

وما تبرَّمْتُ والمقدورُ يعصفُ بِي ... لأَنَّني بالذي تَقْضِيه أَحْتَفِلُ

فأمنن عليَّ بما عودتَنِي فلقد ... ناشَتْ «فؤادي» وأَذْوَتْ عودَهُ العِلَلُ

فالداءُ يُشْعِلُ في طَيَّاتِه لهباً ... وفي ما قِيَّ من جبَّارِه شَعَلُ

* * *

رَبَّاه هذي يدي تَمْتَدُّ ضارعةً ... وبَرْدُ لُطْفِكَ رِيٌّ ماله مَثَلُ

فإنْ رحِمْتَ فَفَضْلٌ أنت سابغُه ... عليَّ بُرْداً به مازلتُ أَشْتَمِلُ

جبل الأحلام

مهداة إلى جبل فعيقان الذى تراقصت فيه أحلام ربيعى . . ؟ !

أَفى الأحلامِ أَمْرَحُ فى مداه ... وأَفْتَحُ ناظرىَّ فلا أَراه . . ؟ !
يطوفُ بى الحنينُ على الدَّيَاجِى ... وتُلْقِى عنـــد رَبْوَتِه عَصَاه
وأَهتِفُ بالطيوفِ تَمُدُّ حوْلى ... ظِلالاً فى غلائلَ من رُؤَاه
تُنَاغِمُنى بأَجمـــلِ ذكرياتى ... وأَحْلَى الأمنياتِ على ذرَاه
وكان صِبَاىَ يخطرُ في ربيعٍ ... يُبَعْثِر فى جوانِبِه شَذَاه
وفى أَكْنَافِه رَقَصَتْ عَروسٌ ... كساها الحسنُ وشْياً من حُلاَه
أُعاطيها الهوَى خمراً حَلاَلاً ... فينضَحُ بالبشـــاشةِ جانِبَاه
بأيامٍ توَارتْ فى كهوفٍ ... من الماضى ؛ وضاَعَتْ فى مداه
وأَبقَتْ من خواطرهـــا نِثَاراً ... يُجَدِّدُ كلما انتفضتْ هـــواه
فبالأَحـــلامِ تُسْعِدنى رُؤَاه ... ويدفعنى الحنينُ إلى رُباه . . ! !

دُعاة السُّوء

إلى دعاة التفرقة في بلادي ..

يا دعاةَ السوءِ مُوتوا كَمَداً   إنَّنا في موطِنِ العزَّةِ فَرْدُ
شَرْقُنا والغربُ جزءٌ واحدٌ   وأَبونا إِنْ تفاخَرْنا مَعَدُّ
والبطولاتُ التي نهفو لها   لا نُدانيها إذا زمْجر حِقْدُ
والحزازاتُ سهامٌ صُوِّبَتْ   ولها في صدرِ راميها مَرَدُّ
وستُدْمِي مُهَجاً ما فَتِئَتْ   تحمل الحقدَ وللفتنةِ تَعْدو
وستفنى في لظَي أَحقادِها   ويُوَارِيها من الخَيْبَةِ لَحْدُ

* * *

فبناةُ المجدِ من أَسْلافنا   صيدحُ الفخرِ بهم في الدهرِ يَشْدو
وعَرِينُ الأُسْدِ ما زال على   عَهْدِه في غابِهِ تَرْبِضُ أُسْدُ
من أُباةٍ يتهادَوْنَ إلى   ذُروةِ العلياءِ والنَّخْوَةَ رادُ
المروءاتُ لهم أَلْوِيَةٌ   والمودَّاتُ وصفوُ الحبِّ وِرْدُ

خال "آن"

تَنومةُ الصوتِ ينْدَى فى مقبَّلِها ... وردٌ وأنفاسُه أَصداءُ أَلحانِ
وراح يُعْلنِ بالإغْراء صَبْوَتَه ... فَبِتُّ أَسكبُ فى نجواه تَحْنانى
وكنتُ أَرجو سلافاً من نَضارتِه ... فعاقَرتْنى بما أَرجوه عَيْنـــانِ
وجاذَبَتْنِى الهوَى أَلحاظ غانيةٍ ... قد أَنعشتْ بالمنى روحى ووجدانى
وكسَّرَتْ جَفْنَها كى لا أهيمَ بها ... فأَلْهبَتْ بفتورِ اللحظِ نيرانى
وليس يُبْرِدُ حرَّ النارِ فى كبدى ... إلاَّ سلافةُ هذا الأَحمرِ القانِى
لأنَّه الوردُ لـكِنْ طيبُ نَـكْهتِهِ ... خَمْرٌ تُداوِى فؤادى الخافقِ العانى

* * *

وقام يَحْرُسُه خـــالٌ على شَفَةٍ ... تغارُ من حُسنَها أَزْهارُ بستانِ
ساءلْتُه والفتونُ العَذْبُ يشفع لى ... وقد تراقص فى هدْبٍ وأَجفانِ ـ :
«ياحارسَ الوردِ هل لى أَنْ أُقَبِّله ؟! فقال: إن شِئْتَ هات الإِذنَ من «آن»

مِغزَلى

سأَحْمِلُ مِغْزَلى وأَحوكُ ثَوباً ... لِنفسى من خيوطِ المستحيلِ
وأَنْسِجُه ، وأَلْبَسُه عُراماً ... وفى فَضْفاَضِه أُخْفِى ذُبولى
وأَمشى فيـــه مَزْهُوًّا بعزمٍ ... يُسابِقُنى إلى القصدِ النبيلِ
إباءُ الهُونِ مِرْكَبتى بدربٍ ... تَعَثَّرُ فى مداه خُطَى الذليلِ

* * *

فلا تجدُ التفاهَةُ فى لســـانى ... مكاناً للهُراءِ أَو الفُضولِ
ولا تَلْقَى المواجدُ فى إهابى ... سوى صفوٍ سَحَبْتُ به ذيولى
ولا أَشـكو النوازلَ وهى تُلْقِى ... على كتِفَيَّ بالعِبْءِ الثقيلِ
سأَحْمِلُه وأَقْتَحِمُ الليـــالى ... عسى تنداحُ عن ظلٍّ ظليلِ
فتضحكُ فى بشاشته أَمانٍ ... يطيبُ لدى نضارَتِهِ مَقيلى
وأَبْسِمُ للحياةِ ، وفى يمينى ... أَطايبُ من جَنَى صبرى الجميلِ

صَباح الخير

هَمَسَ الفجرُ للطيــورِ بلحنٍ صبَّه النورُ فى كِمَامِ الزهورِ
وتهادَى به النسيمُ على الأغصـــانِ فانُسابَ راقصاً بالعبيرِ
غَرِداً والشذا تَميسُ به الأَفراحُ بَسَّامةً بخَــيرٍ وفيرِ
فى صباحٍ لَألاؤُه صافحَ الكونَ بيمنٍ ، وغبطةٍ ، وحبورِ

* * *

هاتفاً بالنيـام قد رَقَدَ الليلُ ، وضاعَتْ أَشْباحُه فى البكورِ
هينماتُ الشِّفاهِ ، غَمْغَمَةُ الأَنفاسِ كانتْ معـــازفَ التعبيرِ
فى غَطيطٍ يذوبُ فى رجْعِه الغافى وراءَ الوجومِ فى الديجورِ
فصحا الكونُ بعـــد أَنْ عانقَ الفجرَ وفاضَتْ أَطرافُه بالسرورِ
وَوِشاحُ الدجَى الذى تثاءبَ فيه الصمتُ ، ضَوّى من السنا المنشورِ
فإذا بالحياةِ تَطْفَحُ بالإشْراقِ من مَطْلَعِ الصبـــاحِ المنيرِ

إلى رجاء ..؟

إلى ابنتي العزيزة الأستاذة رجاء أحمد ملائكة بمناسبة
تخرجها من كلية الآداب بالقاهرة . . قسم الصحافة

يارَجاءَ الوَطنِ الغالى وآمالَ بِلادى
بكِ يابسمةَ مَهْدِ النورِ فى أكْرَمِ وادى
بك يامَشْرِقَ آمالٍ وأمجادٍ تنـــادى
بك يشدو صيدحُ الحبِّ وحبّاتُ الفؤادِ
ليراعٍ مُرْهَفِ الحدِّ تَصدّى للجهـــادِ
فى مجالٍ رَادَه خَطْوُكِ والعَزْمَةَ حادى
لم يكنْ قبلَكِ دَرْباً لربابٍ أو سُعادِ
فإذا أنتِ به الرائدُ مشحوذُ الزِّنادِ
فاجهرى بالصوتِ فى رأىٍ يُضَوِّى بالسَّدادِ
والصدى العَذْبُ يناغِي بالترانيمِ الشَّوَادِي

رسامة ..؟

إلى الفنانة الموهوبة الآنسة (ف) التي تفضلت
فرسمت لي صورة بريشتها المبدعة . . ؟ !

هذه الصورة منها أَلْهَبَتْ ... جذوةَ الحبِّ وأذْكَتْ من شعوري

فإذا رَوْضَةُ « بهمانَ » رؤًى ... تتناجَى هامساتٍ لشعوري

وإذا بي بين أَفْراحِ غدِي ... أَنْسِجُ الآمالَ من صفوِ البكورِ

لأَرَى « فاطِمَ » من فتنتِها ... تَنفُثُ السحرَ بغُنْجٍ وفُتُورِ

شاءتْ الرحمةَ بي فالْتَقَطَتْ ... نَظَرتي الحَيْرى بمعيارِ القَديرِ

لأَرَي كيف حَبَاها اللهُ من ... فضلهِ حُسْناً مُوَشَّى بالزهورِ

نَرجَسُ اللحظِ يناغي بالشَّذَا ... وردةَ الخدِّ ويندَي بالعطورِ

وقوامٌ فيـه رَيْعَانُ الصِّبا ... أَوَدٌ ينضحُ في الأُفقِ بنورِ

وَعيونٌ شَهِدَ الفنُّ لهـــا ... أَنَّها الفتنةُ في الروضِ النضيرِ

والذي أَرجوه أن تحيَا بما ... وُهِبَتْ ـ للناس ـ رَمْزاً للسرورِ

مناجاة وسادة ؟!

كنتِ لى ياوسادتى فى الليالى   الأنيسَ الذى يَرِقُّ لحالى
كلما أَطْبَق الوجومُ حَـوَالىَّ ، وضاقَتْ خواطرى بالمَلالِ
وبصدرِى من اللواعج إعصـــارٌ ترامَى من الأَسَى القَتَّالِ
وتَمَلْمَلْتُ فى فراشِى من الإجهادِ ، والليلُ حالكُ السِّرْبَالِ
رَقَصَتْ فى ثناياكِ أفكارِى وراحَتْ تسوحُ بى فى الخيالِ
وترَفَّقْتِ بى ، فلاحَتْ بأَطرافِكِ أطيافُ ذكرياتى الغوالى

* * *

يوم كان الحديثُ فوقَكِ همساً   وصداه يَسْرِى بأَحلى نَوالِ
قبلاتٍ مُوقعاتِ الترانيم ، وعَذْبُ الرضا ندىٌّ الظِّلالِ
فى سكونٍ مُغَلَّفٍ بشذا الوردِ ، وقَطْرِ النَّدَى ، وضوءِ الذُّبَالِ
ووجيبٍ تذوب فيه شفاهٌ   ضَمَّها فى العناق طيبُ الوِصَالِ

هَمسَة

تَتَنَاوَحُ الآهاتُ فى صــــدرى ، فأَهتفُ : ياحياتى ؟ !

ظمأٌ يُمزِّقُ فى الوجيبِ بحَــــــرٍّ لاهبِهِ لَهَاتى

وبثغرِكِ الرفَّافِ ريقٌ ليس يَبْخَل بالهِبـــــاتِ

ببَشَاشَـةِ الوردِ المُغَلَّفِ ، بالأَمانى الباسمــاتِ

بالعطرِ ، بالأَطْيافِ تَرْقُص فى السنـــا ، بالأُغْنِيَاتِ

بتَراقِصِ البَسَماتِ تَهْمِسُ فى العناق لهيَماتى

لنداءِ إِحْسَاسٍ تَلَجْلَجَ فى الشِّفاهِ الظَّـامِئَاتِ

وعلى صدى القُبُلاتِ تقتَطِفُ الرغابَ الجامحـاتِ

تُرْوِى مع النجوى الجوانِحَ من مراشفَ باردات

ورَضَابُك الحلوُ المذاقةِ رِئُّ إِحْسَاسِى فهاتى . . . ! !

مات الهوى

إلى الأوهام التي كانت تخايلني من بعيد ..

مات فى خاطرى هَواكِ وصارتْ ... خَفَقاتِى تَضِيقُ بالذكرياتِ
رَحَمَتْنِى يَدُ القضاءِ فألقتْ ... برؤاهُ إلى خِضَمِّ الشتاتِ
فتعزَّيْتُ عن هواكِ بما أَحمِلُ ... من صبوةٍ أَضاءتْ حياتى
أَتْرَعتْ بالنعيمِ كأْسِي ووَشَّتْ ... بأفانينِ صفوِها أُمسياتى
فسَكَبْتُ الحنانَ فى مَسْمَعِ الليلِ ... نشيداً مِعْزَافُه بَسَماتى
وتَعَجَّبْتُ كيف كُنْتُ مع اللوعةِ ... أَطْوِى الجراحَ فى خلجاتى ؟ !
وأَرودُ الدروبَ تلهو بِخَطْوِى ... عَثَراتٌ تَزِيدُ فى حَسَراتى ؟ !
لستُ أَدْرِى ما لَذَّةُ العيشِ ؟ ما معناه ؟ ... أين العذابُ من أُمْنِياتى
وربيعي الذى نَثرْتُ على الأوهامِ ... أَذْبَلْتُ وَرْدَهُ بالشَّكاةِ
لا تقولى : ذَوَى فما زال خِصْباً ... بعد أَنْ صِرْتِ طُعْمَةً للمَاتِ ! !

رسائلى..؟!

يا آثماً قد كادَ من إغرائه ... بالطعنةِ النجلاءِ أنْ يعصِفَ بى

وسائلُ الغدرِ التى أرجعْتَها ... مزّقتُها ، أسلمْتُها للّهبِ

رسائلى ؛ والويلُ من رسائلى ... وصورٌ كُنْتَ بها تلعبُ بى

فكم توسّلتُ بأنْ تعيدَها ... بلوْعتى وخافقي المضطربِ

فكِدْتَ بالتسويفِ أنْ تدفعَنِى ... لِهُوّةٍ محفوفةٍ بالرِّيَبِ

وكادَ تغريرُكَ بى يُسْلِمُنى ... إلى شِراكٍ نَسْجُه من كَذِبِ

تَدُسُّ فى بَسْمَتِكِ السمَّ الذى ... يَلْذَعُنى فتّاكُهُ بالنُّوَبِ

* * *

وما بى الحبُّ الذى سكبْتُه ... صِرْفاً بروحى ودمى المنسكبِ

فقدْ صحَوْتُ والرضا يغمُرُنى ... إذْ ضمّدَ الجرحَ نوالُ الأربِ

فطِبْتُ نفساً بعد أنْ رأيْتُها ... وهى دُخانٌ لشظايا غضبى

عودة

مهداة إلى ابنتى الحبيبة « ابتسام »

عدتُ يامسرحَ أحلامى ، وأطيـــافَ أمانىَّ العِذابِ

مِعْزَفى رغمَ الشقاواتِ التى كانتْ رفيقى فى اُغترابى

لم يزلْ يصـــدحُ بالحبِّ مَشُوقاً لمجالاتِ التصابى

* * *

عدتُ لا أسألُ كيف اُغتالتْ الأَيامُ أفراحَ شبابى ؟ !

فحكاياتُ ربيعى فى يَدِ الدهرِ فُصولٌ من كتابِ

ورؤَاهاَ ملءُ عينَىَّ طيوفاً تتهـــــادَى بالرِّغابِ

وبقايا ذكرياتِ الأَمسِ وَقدْ يترامَى فى إهـــابى

وسأُطْفِيه بأَلحانى وأَشدو من جديدٍ فى الروابى

وعلى الربوةِ يختـــــالُ صَدى الفرحةِ بالقلبِ المذابِ

ويديرُ الصفوَ فى محرابِ أَشعارىَ ؛ فى يوم إيابى

فى الروابى البيضِ قد فاض بها الإجلالُ نوراً فى الرحابِ

والقداساتُ تُشيعُ الروعةَ اليَقْظَى بفيءٍ مُسْتَطابِ

* * *

عدت ، يامسرحَ أحلامى ، بشوقٍ ليس يُطْفِيه انتحابى

وجراحُ المقلةِ الحَيْرَى توارَتْ بين سُهدِى واكتئابى

أَذْرَعُ الليلَ بآلامى ، وأُخْفِى فى حَوَاشيه عَذابى

ويُثيرُ الصمتُ أَفكارِى وقد ضلَّ بِوَاديه صوابى

والشَّجاَ يسكبُ حبَّاتِ فؤادِى بأَهازيجِ التَّصابى

وانطلاقُ الصمتِ يَسْرِى بِصَدَى قلبي المُذَابِ

والتبــاريحُ أَضاَعَتْ فى لهيبِ الشَّجَنِ الكاَوِى رِغاَبى

ورمَتْنى للنَّوَى يلهو بأَيَّامى شَتاَتِى واغـــــترابى

* * *

عدتُ لا أَسْأَل عن أَمْسِى فــلا يحنو ولا يَأْسَى لِمَا بِى

ولدى رَحْبِكَ قد عانَقْتُ أَطيافَ أَمانِىَّ العِذَابِ

والقَداسَاتُ تُشِيعُ الروعَةَ اليَقْظَى بِغَىءٍ مُسْتطابِ

* * *

عدتُ يامَسْرَحَ أَحلامى ، وقد أَبْلَيْتُ فى الشــكْوَى ثِيابِى

زَادِىَ الحَسْرَةُ والتَلْوِيعُ ، والأَلامُ والبَــــــلْوَى رِكابِى

وعَصِىُّ الدمــعِ للظَّامِئِ فى الوحدة يسخو بالشَّرَابِ

وجِراحَاتِى التى أَحْمِلُ رَحْلِى كلما جَدَّ طِلابِى

وعلى الدربِ جَنَابِى قَدَرٌ فَلَّ حِــرَابِى

مُثخَنُ الجَرْحِ ، قَعِيدٌ ، فوق أَكْتَافِى وِطَابِى

كنتُ بالغُرْبَةِ أَشْقَى ، صِرْتُ أَشدو لإِيابِى

لرحابٍ نَايُها الفِتْنَةَ والأَصْدَاءُ نورٌ فى الرِّحَابِ

وبها بَلْسَمُ آلامى بِيُمْنٍ سوف يَهْمِى كالسَّحابِ

فيضُه يَنْشُرُ أَفراحى ويَهْدِينى إلى النَّهْجِ الصَّوابِ

والقَداسَاتُ تُشيعُ الروعة اليقظَى بفيء مُسْتطابِ

* * *

عُدْتُ ياربَّاهُ في يومِـــكَ أَرْجوكَ شمولى بالمثابى

يوم لا يَسْأَلُ مَنْ يَسأَلُ إلاَّ بدعاءٍ مُسْتَجَـــابِ

من كريمٍ يمنَحُ الخيرات والأفضال من غير حِسابِ

جئتُ لا أُحْسِنُ غَيْرَ السُّؤْلِ ياربَّاه من حُسْنِ الثَّوابِ

أَنت أَدْرَى بالذى أَرجو وأَدْرَى بالذى زَادَ مُصابى

فلقد أَلْقَتْ بِيَ اللوعةُ والأشجانُ فى كَفِّ اليباب

فَتَعَلَّقْتُ بآثامِى لدى بَيْتِك فى سَـــــترِ وبابِ

وسأَلْتُ العفْوَ والسِتْرَ فلم تبْخَلْ بتَحْقِيقِ الرِّغَابِ

وعلى رحبكَ أَلْقَيْت عصا التَسْيَارِ من بَعْدِ اُغترابى

فإذا مَوْكِبُ أَفْراحِىَ من نُعْماكَ تشدو لإِيابى

والقداسَاتُ تُشِيعُ الروعةَ اليَقْظَى بفيء مُسْتَطـــابِ

مُعَابَثَة

وفاتنةٍ كساها الحسنُ ظَرْفاً ... وإغراءاً فكانا بُردَتيْهـا
همَمْتُ بهـا لأقْطُفَ وردَ خدٍّ ... تَفَتَّح باسماً فى وجنَتَيْهـا
فأَسدلتْ الظلامَ على صبـاحٍ ... يَنوِّرُ بالمُنَى فى مقلتَيْهـا

* * *

فقلتُ : من العجيبِ أَرَى صباحاً ... بلَيْل مدَّ جُنْحيه عليها ! !
فقالَتْ « والنجومُ نَظَمْتُ منها ... لآلئَ ليتَ لو ترنو إليْها » ! !
وعاطَتْنى الحديثَ العَذْبَ خمراً ... سَكِرْتُ بهفَلُذْتُ بساعِدَيْها
فكانتْ فتنةً أَسرَتْ فؤادى ... ومازلتُ الأَسيرَ براحتَيْهـا

إليكِ

رُؤَى الحسنِ التى فى مُقْلَتَيْكِ
تُجاذِبُنى بفتْنتِهـــا إليكِ ! !
بأهدابٍ يُحرِّكُهـــا مجونٌ
يغازِلُ وَرْدَتَيْنِ بوجنتَيْـــكِ
وألحاظٍ رَمَيْتِ بهـــا فؤاداً
يصفِّق خافِقاً فى راحتَيْـــكِ

* * *

ومالَ بك التأوُّدُ فى دلالٍ
يحوكُ فُتونُه ثوباً عليكِ

وخفاقِ إليك يطير شوقاً

لِيَقْتَطِفَ المُنَى من ناظِريْكِ

فإنْ صَوَّبْتِ سَهْمَكِ لاغتيالي

فإنَّ الموتَ يحلو من يديكِ !!



فِي الغَابِ..؟!



مُنَى نفسِي

مُنَي نَفسِي بأَنْ أَحيَا وحيداً

أُطَوِّفُ فى مدى أَحْراشِ غَابةْ

وأَنْعَمُ فى مراتِعِها بفَيْءٍ

ظليـــلٍ لا تُجَلِّله كآبةْ

وفى أَجْوائِها راحتْ تَهَادى

على أَغْصانِها الجذلَى سَحابَةْ

وتَهْمِى بالرَّذَاذِ أَعُبُّ منه

فتُنْعِشُ مهجتي الظمآى الصَّبابةْ

فى الغاب ..؟!

١

ليتنى ياخمائلَ الغــاب أَرْتادُ مَدَاكَ الفسيحَ بين الغصونِ
ليتنى كالطيورِ فى جَوِّكِ الباردِ أَشــدو لوِحْدَتى بأَنينى
أَلْثُمُ الطلَّ كلما صبَّه الوردُ ، وأُروِى مشاعرى بالمُزُونِ
لا أَري فيكِ حَسْرَةً تُلْهِبُ الحقدَ ، ولا شقوةً تحزُّ وَتِينى
لا ولا يُمْرِضُ التَّبَلُّدُ وجدانى ، ولا أَكْتَوِى بنار الظنونِ
لا ولا تَقْتُلُ المواجِدُ إِحساسى ، ولا تُرْسِلُ المآسى شُؤُونى
لا ولا تَنْهَضُ الضغينةُ بالأَحقادِ تحَثّ خَطْوَها فى جنونِ
فأَنا هاهنا أَعُبّ مُنَى النفسِ ، وقــد وَشَّحَ المراحُ يَقينى

وأُناغى الأطيافَ بالنغمةِ الحُلْوَةِ تَسرى مع النسيمِ الحنونِ
وصداها النشوانُ يَغمُر بالإينـــاس آفاقَ قلبىَ المحزونِ

* * *

ورُؤَى الحسنِ فى أمتدادِكِ بالإغراءِ تجْلُو فتُونَها لعيونى
فأَرودُ الدروبَ فى عالَمِ الفتنةِ نِضْواً مُلَفَّعاً بالدجونِ
والتفافُ الأَشجارِ يَنْسِجُه الليلُ ستاراً من العيونِ يَقينى
وشآبيبُ هاطلٍ ناَغَمَ الإحساسَ أَحْسُو من فَيْضِهِ بيمينى
فأُحِسُّ الرواءَ يُنْعِشُ أَوْصالى ويجرى كعـــاصفٍ مَجْنونِ
وتَدِبُّ الحياةُ تَنْهَضُ بالغَافِى ، وتَحْنو على شجاىَ الدفينِ
وطيوفُ الخيالِ تملأُ أَكوابى سُلافاً مُصَفَّقاً بالفتونِ
والغصونُ التى تَلَهَّتْ بهـــا الفتنةُ تَحْنِى رؤوسها فى مجونِ
والأزاهيرُ جاثياتٌ عليها تتساقَى قطرَ النَّدَى فى السكونِ
والشذا عاطِرٌ يدغدغ إحساسى ويَسْرى عبيرُه في لحونى

* * *

وتعُدُّ الظلالُ من مُلتقي الاغصانِ فيئاً أبُثُّ فيه حنيني

وشفوفُ الصفاء تَنْسِجُ أَحلامى ، وقد كَحَّلُ السهادُ جفونِى

والنجومُ التى توارت وراءَ الأُفق تُفْضِى بسرها المكنونِ

للدجَى ، للوجومِ ، للأملِ الغافى على أَذْرِع الظلامِ الأَمينِ

للفضاءِ الممتدِّ يغفو به الكونُ ، وللصمتِ لاهثاً فى الحُزونِ

للغصونِ التى يُحاضِنُها الغابُ ، ويلهو بزهْرِها المُسْتَكِينِ

للزهورِ التى تُعَطِّر بالأنفاسِ أَجواءَ عالمٍ مفتونِ

للنسيمِ العليلِ شاعَ به العطرُ ، وناغَى العبيرُ منه شجونى

للرُّواء الذى تَنَدَّتْ به الأزهارُ من هاطلٍ كدمعٍ هَتونِ

وأَنا ساكنٌ أُصفق للحبِّ ، وأَطْوِى على رُؤاه سنينى



ليتنى..؟!

٢

من « همساتى »

ليتَنى أرجع للغاب فــلا أجملُ الشيطانَ فى الدنيا (رفيقي)
آكلُ الأعشابَ فيها وأُرتوى بالندى المسكوبِ فى الغصنِ الوَريقِ
فَرِحـاً أركضُ فى ادغاله كلُّ همىٍّ فى غروبٍ أو شروقِ
أَنْ أُجارِى الوحشَ فى وَثْبَتِه وأباريه على الخطوِ الطليقِ
وحَوَالَيْنــا ربيعٌ مُورِقٌ يسكبُ العطرَ ويزهو بالبروق
وصفــيرُ الريح نائٍ رجْعُه يَقْرَعُ الأسماعَ فى الصمتِ العميقِ
فإذا ما غَرَّدَ الطــيرُ به دَبَّتْ النشوة فى الوادى السحيقِ
وإذ ما رَقَص الغصن له نثر الأزهار فى كل طريق
وإذا ما أَنصْتَ الوحشُ له رَاحَ يلهو فى كُهوفٍ وشُقوقِ

بل أنا المجدودُ لا أدرى الشَّجاَ | لا ولا أعرِفُ أهوالَ الحريقِ
وأنا النــاهل من غِبْطَتِهِم | فى مجالِيهم صُبوحى وغُبوقي
أَقْطُفُ الزهرَ من الغصن وقد | لفَّنى منه بتَحنــانِ المَشُوقِ
فإذا ما الفجرُ حيًّا انبعثَتْ | حولىَ النسمةُ تَنْدى بالعبيقِ
وإذا ما الليـلُ دجًّى نثَرَتْ | حولىَ الأَنجُمُ وضَّاءَ البريقِ

* * *

عالمى نبعٌ هواميه النَدَى | والشذا والنور فياضَ الدَّفُوق
وابتسامٌ فى فَمِ الزَّهْر وما | يَنْشُرُ الروضُ من الفَيْءِ الأَنيقِ
وشـداةُ الطيرِ في أَوْكارهـا | وصفيرُ الريحِ فِى الـكونِ الطليق
ليتنى ياليتــــنى لم أَفتَقِدِ | عالمَ الغابِ ، ولم أُعْلِن عُقُوقى

* * *

فقيودُ العيشِ أَضْنَتْ كَبدى | بعد أَنْ غالتْ زفيرى وشهيقى
جَلْجَلَتْ بالويل حولى بعد أَنْ | أَثخَنَتْنى بجـروحٍ وحُروقِ
كبَّلَتْنى فتعثرتُ بهــا | ثم أَلْهَتْ ولم تَصْدُق برُوقى
ليتنى فى الغابِ إِنِّى بالأَسى | ضائقُ النفسِ فرحْمَى بالغريقِ

زفرة

حنانيكَ يا دهرى فما زلتُ بالذى أعانى رضيًّا ، والهوى فىَّ مُخْصِبُ

وقيثارُ أَلْحـــانى فؤادٌ مصفِّقٌ على رغم ما يَلْقَى يَئِنُّ ويَطْربُ

فأَمْشِى طعينًا فى الحنايا زوافرى تَضِــجُّ ويَطْوِيها الفؤادُ المعَذَّبُ

أَجُرُّ ذيولَ اليأسِ فى كلَ مَهْيَعٍ يُنير حَفَافِيها الشقاءُ المصوَّبُ

فلا كبدى البالِى يَنِي عن مقاصدى ولا أنا مهما جُرْتَ بِي أَتَعَتَّبُ

* * *

وأَقطعُ شوطَ العمرِ جلداً لغايتى شراعى صَبرِى، والمقاديرُ مرْكَبُ

وما ضِقْتُ بالآلام تلهو بمهجتى وتَنْحَر أَيامَ الحيـاةِ وتَسْلِبُ

لأَنِّى بها أَحْياَ وفى الصدرِ لاهبٌ أَهيمُ به والطرفُ بالسهد مُتْعَبُ

وأطوى ليالِي العمرِ لا شيْءَ أرتجي		فبرقُ رجائي ملءَ عينيَّ خُلَّبُ
قَطَعْتُ له بحرَ الحيــاةِ مُجدِّفاً		متى لاحَ لي أَلْهو وأَشدو وأَطربُ
وأضحكُ للتيار وهو يَقودُني		إلى غَوْرِ لُجٍّ ليس لى فيه مَذْهَبُ
ورحتُ أُدارى ما أُحِسُّ بخافقٍ		يرِفُّ ويشدو كلما لاح كَوْكَب
حنانيكَ يا دهرِي ودَعْ لِي مِزْهَري		لأَنِّيَ للآلام مَلْهًى ومَلْعَبُ

* * *

ولى روضةٌ قد كنتُ أُسْقِي غِرَاسَها		بأغلى دمائِي ، والدم الحرُّ صَيِّبُ
زرعتُ الأمانِي البيضَ فى جَنَباتِها		وراحَ خيالى فى رؤاها يُشَذِّبُ
جَنَيْتُ ثِمارَ الجَهْد منها فواجماً		رجعتُ بها، والعمرُ ضَحْلٌ ومُجْدِبُ

* * *

وكنتُ مع الأيامِ أَضحكُ للمنَى		فصرتُ بآمالى الوسيعةِ أَنْدُب
وقد ثَبَّطَ الداءُ المُمِضُّ عزائمي		عن القصد حتى لم يَعُدْ لِيَ مَأْرَبُ
نأى بِيَ عن مَجْنَى أمانيَّ والهوى		وفى راحتَيْــه خافقى المتوَثِّبُ

فكان عزائى فى اغترابى نشيده ... فأخرسه ما قد جناه التغرب

إذا بليالى العمر فى قبضة الأسى ... وإنى فى رمضائه أتقلب

فلا الليل ألقى فى دياجيه موئلاً ... ومالى من أطرافه السود مهرب

فمن لى بفىء أستريح لظله ... ومن لى بصبح فجره ليس يكذب

وقد عدت فى كفى تندى بقية ... من الأمل المنشود ياليت تخصب



مع الفراشة المرحة..؟!

غَرِّدى يافــراشَتِى كالبـكور وأُغمرى الأفقَ بابتهاجٍ ونور
صفِّقى وأُنشرى البشـــــاشَةَ ، فالدنيا رَبيعٌ مُوَشَّحٌ بالزهورِ
ومعانى الجمـــالِ تومِض بالإيناسِ فى كلِّ خافِقٍ مَخْمورِ
والنجومُ التى تُوَصْوِص فى الأُفْق تُناغِى بالنور ماءَ الغديرِ
ورءوس التِّلالِ تَسْبَح فى الإشعـــاعِ فى جَوٍّ عالَمٍ مسحورِ
والأمانى العِذَابُ تَضْحَكُ كالأزهــارِ يَنْدَى خَميلُها بالعطورِ
وطيوفُ الجمـــالِ تُرْفُل فى البِشْر ، وروضُ المُنَى زَكِىُّ العبيرِ
وزهورُ الرياضِ تَرْقُد فى الماءِ بجُنحِ الدجى وخَلْفِ الصخورِ
وحفيفُ الغُصون يَسْـكُبُ فى الأجواء أَنْفاسَ زَهْرِها المنثورِ

وجناحاكِ يخفِقان من الفرحةِ فى فيْئِهـــــا كقلبى الأسيرِ

ورؤَى الحسنِ فى وِشاحٍ من الصمتِ تبُثّ الهوَى بهمسٍ مُثيرِ

* * *

فتعالَىْ فكأنّــــا خَفْقَةٌ تَلْهَثُ من لاعِـجٍ كوَقْدِ السعيرِ

وتَعالَيْ فقـــد توانَتْ خُطى الليلِ ودَبَّ الوجومُ فى الديجورِ

وتعالَىْ أُذِبُ فؤادِىَ فى نجـواكِ فالصفْوُ هاهنا كالنَّميرِ

وسَناه المِمْراحُ يغمر قَلْبَيْنا ويَسْرى انْشراحُه فى الصـدورِ

* * *

فتعالَىْ نَذُقْ حــلاوةَ ما نرجوه صفواً مُشَعْشِعاً بالحبورِ

وتعالَىْ نَصُغْ من اللوعةِ الخرســاءِ لحناً موقعاً بالزفيرِ

وصداه ينسابُ فى مَسْمَع الليلِ قوىَّ الأداءِ والتأْثيرِ

وابسمى فالفتونُ فى موكب البشرِ يناغى عواطفى وشعورى

وامسحى سِحْنَةَ الكآبةَ من روحى لتختالَ أغنيات السرورِ

والثمى كلَّ وردةٍ تنشر العِطْرَ زكيًّا فى ظلِّ روضٍ نضيرِ

واملئى صفحةَ الحياةِ أفانين جمالٍ مُنَسَّقِ التصويرِ

وأفيضى علَّى دَفْقاً من النـــور ، وكونى الأداةَ للتعبيرِ



في الطريق..؟!

في دمي ، في جوانحي ، في إهابي   في اختلاج الإحساس بالآراب

في طريقي ، وفي جواري وقدّامي ، وفوق الذُّرَى، وعند السحاب

في يميني ، وعن شمالي ومن خلْفي ، وبين العيون مِلْءَ الرحابِ

في سَنَى كلِّ ضَحْوةٍ تنشرُ النورَ لتكسو به رءوسَ الهضابِ

في دُجَى كلِّ ليلةٍ ضمَّتْ البدرَ ، وفي الفجرِ ضاحكاً في الروابي

في صدى كلِّ همسةٍ تقرعُ السمعَ بألحانِ صَيْدَحٍ مِطْرابِ

في شذا كلِّ روضةٍ تنثرُ العطرَ ، وفي بسمةِ الأمانيِّ العِذَابِ

في الفتون المبثوثِ حَوْلِي من الحُسْنِ، وفي رَجْعِ أغنياتِ التصابي

في تسابيح كلِّ قلبٍ متى صفّق شاعَ الفتونُ نَضْرَ الشَّبابِ

في ترانيم كلِّ ناي متى غَرَّدَ أَهْدَى الصَّفاءَ للأحبـــــابِ
فى جمالِ الحياةِ يُشْرِقُ للعينِ فيمتَدُّ صبحُهـــــا بالطِّلابِ
أَجِدُ السعدَ باسمــــاً يغمر الأفقَ ومازال يُمْنُه فى انسكابِ
أتخطَى به سبيلى إلى القصْدِ وأَسْعَى المجدودَ بين الصحابِ
لم تعُدْ خَفْقَتِي تَضِجُّ من الشجوِ ولا أَكتوى بصوتِ عَذَابِ
لا ولا خَطْوَتى تَحَارُ من اليأْس فقـــد سار فى الطريق صوابى
لا ولا أَحتَفِي بثورة آلامٍ ستَخْبُو بِعَــارِمِي الغَلَّابِ

* * *

فالصباحُ الجديدُ صَفَّق للروح وغَنَّى بلحنـه الجذابِ
وتباشيره تُغَرِّد للدنيا وتَسْرِى بصوتِ قلبى المُـذابِ
لم يذبْ صبوةً ولـكن حنيناً لِمُنَى النفسِ، للسَّنَا الخلابِ

* * *

فهنا مَنْبَع السعادةِ قد فَاضَ ، وقد جَادَ صفوهُ بالرغابِ
وهنا قد لَقِيتُ أَعْذَبَ آمالى وهذا فتونُها فى إهــابى

لا تخافى

لا تخافى فنظرةُ المقلةِ النَجْلاء سهمٌ به جرَحْتِ شعورِى

ورمانى بثورةِ الشَجَنِ الهادِرِ تطوى مُجدِّفاً فى السعيرِ

أنتِ أسلَمْتِهِ إلى الألمِ الصــارخِ يجْرِى بذَوْبه فى الزفيرِ

كان يهفُو فتَسْتَجيبينَ للنَّجْوَى بنــــاىٍ مُغَرِّدٍ للحبورِ

يترامَى صداهُ فى سُجُفُ الليلِ ، وينساب راقِصَ التعبيرِ

مستطابَ الأداء من وَقْعِه الساحرِ يخبو جَوَي الفؤادِ الأسيرِ

غلّفَتْه الأضواءُ فى رِقّةِ الأنسامِ بَسَّامةً بعطرِ الزهورِ

الأمانى العِذابُ فيه بَشَاشَاتٌ تهادَتْ مع الصفـاء بنورِ

وأنبرَتْ تغْمُرَ المشاعرَ بالحبِّ وتُذْكِى لهيبَه فى الصدورِ

وَيَمُدُّ الصدى شعاعَ ابتسامات أَمانٍ تَوَشَّحَتْ بالبكورِ

أَنا في ظِلِّها أُضَمِّخُ باللألاءِ أَنفاسَ خافقي المخمورِ

* * *

وعيونُ القضاءِ بالأَملِ الباسِمِ تَمْتَدُّ من وراء الستورِ

لِتَصَبَّ المُنَى تُوَشِّح باللألاءِ أكنافَ مَعبدي المهجورِ

وأَضَمَّ الهناءَ طافَ به الصفوُ لإِشْراقَةِ المحيَّا المنيرِ

* * *

أَقْبِلي ياطيوفُ فالموعدُ الأخضرُ مازال يرتجي أَنْ تُنيري

ويُبارِي خُطاكِ إِنْ هاجَكِ الشوقُ لبيضِ الربا ونبع السرور

فهناكَ الأَفراحُ في موكبِ البهجةِ تختالُ في وشاحٍ نَضيرِ

* * *

فتعالَىْ أَذُقْ بِبَرْدِكِ ما أَرجو فقد طال في الهجيرِ مسيري

وتعالَىْ فقد شدا مِعْزَفُ الصبوةِ يدعوكِ للفؤادِ القريرِ

رُؤَى العيد

يارُؤَى العيدِ فى مَغانِى الضياء ومجالى الرشادِ للأَهْواء

جئتُ لا أشتكى إليكِ الذى أَلقى ولكن لأَستعيدَ هنائى

وأُعبُّ الصفاءَ من همسِ لَأْلائِكِ فى جُنْح ليلِكِ الوضَّاءِ

وأُغَنِّى كما تعودتُ فى رحْبِكِ . والحبَّ مِزْهَرى للغناء

وتُعيد الصدى إلىَّ البشاشاتُ فَينْسابُ فى مداها ندائى

راقصَ الرجع فى مواكب أَفراحٍ تهادَتْ ميَّاسةً فى الصفاءِ

فبمغناكِ كم مَسَحْتُ دموعاً من عيونٍ تجودُ كالأَنواءِ ! ؟

الأَسى آدَها ، وعاثَ بها الأَيْنُ ، فجاشَتْ دفَّاقَة الأَنــــداء

وهى تَمشِى على مراجِل آلامٍ ترامَتْ أَطْرافُها بالبلاءِ

* * *

وتخطَّرْتُ فى وشاحٍ من البهجةِ شاعَتْ مباهِجاً فى المَرائى
الأَمانى بها تناغِم بالإِيناسِ روحاً جَيَّاشةً بالهنـاءِ
تَتَغَنَّى وتملأُ الـكونَ أنفاساً صَداها النشيدُ عَذْبُ الأَدَاءِ
نبضاتُ القلوبِ مِعْزَفُه الحانى وإلهامُه بَشُوشُ الرُّوَاءِ
بعغانيكِ طافَ فى مرابعِها البِشْرُ فأَجْرَى النَّمِيرَ باللأْلاءِ
المسراتُ فيضُها ، ونداهـا يسكبُ الحبَّ نشوةً فى الدماءِ
نحن فى ظِلِّها نصفِّق للعيد ويسرى الهُتَاف بالأَصـداءِ
من معانى رؤاكِ والفرحةِ البـكرِ بأَغْلَى منًى وأَحْلَى بهاءِ
فيه تُهْدى النفوسُ أَغْلى هواها فى التهانى فَتَنْتَشِي بالعَطاءِ
والعطاءِ الجميلُ منك صفاءٌ « يامَجَالِى الرشادِ للأَهْواءِ »



أفراح عيدى

فيكِ يحلو الهوى وأغلى الأماني   منكِ إشراقةٌ تضيء وجودى
أنتِ يامصدرَ المباهِج للدنيا ، ويا فتنةَ الفؤادِ العميدِ
فيك أرضَى بأن يكونَ نصيبى   منكِ إيماءُ نظرةٍ من بعيدِ
والأثيرُ المنسابُ يَنضَحُ باللألاء من سَلْسَلٍ شَهِيٍّ الورودِ
منكِ يابلسم الجِراحِ لِصَبٍّ   بكِ مازال صادحاً بالنشيدِ
أَثْخَنَتْه الجِراحُ من لَوعةِ البعدِ ، ويهفو إلى اللقاء السعيدِ

* * *

فأطِلِّى عليه من أُفْقِكِ الضَّاحِى بآمـالِ وَصْلِكِ الموعودِ
فلقد هام فى الدجَى بالتباريح ، ويَطْوِى مَداه بالتَسْهيدِ

نَايه خفقةٌ يَضيقُ بها الصدرُ فتَنسابُ فى الفضاءِ المديدِ
وترانيمهُ نداءٌ « بهيفاء » نَدِىُّ الترتيلِ والتغريـدِ
وله فى الشِّغافِ أَعذَبُ وقعٍ ساحرُ الجَرْسِ فاتِنُ الترديدِ

* * *

إن تَهادتْ فغَادَةٌ تنفثُ السحْرَ وتلهو بطَرْفِها فى الـكبودِ
بدلالٍ مُنَسَّقٍ يحسنُ التعبيرَ فى كلِ وقفةٍ وقعودِ
ورؤاها العِذَابُ تنضحَ بالإشراقِ من مَنْبَعِ الضياءِ الفريدِ
وتُعيرُ الربيعَ رونَقَها الفَذَّ ، فتلْقَى فتونَهـا فى الورودِ
وشذاها المِرْاحُ تَحمِلهُ الأَنْسامُ لحناً مستَعْذَبَ التغريدِ
وبِأغرائها تَميسُ الأناشيدُ ، فتوحِى برائعاتِ القصيدِ
وعلى خَطْوِها تُعيدُ الأغاريدُ صدى صوتِ خافقٍ مفؤودِ
وقوامٌ به يَعْبَثُ التيهُ ، ويُلْقِى مَرَاحَه فى النهودِ
وجفونٌ نواعسٌ تلهب الحبَّ ، وثَغْرٌ مَنوِّرٌ بالنضيـدِ
وشعاعٌ يَمُدُّ من أَلَقِ الصبحِ وشاحاً لقدها الأملودِ
فهى الحُسْنُ غَلَّفتْه المقاديرُ بلحظٍ ومبَسْمٍ وبجيدِ

بَسمةُ الأماني

ياطُيوفِي التي لهـــا أُرْسِلُ الشعرَ فينسابُ فَيْضه من شعوري

من حنايا ما زِلتُ أَخْبِسُ فيها الشجوَ ، لـكن يَشِفُّ عنه زفيري

من دمائِي التي يَضِجُّ بها الحبُّ ويلهو بخـــافِقِي في السعيرِ

فإذا هاَجَه ٱلتيـاعٌ وناجاكِ فأسفرتِ بالمحيَّـــا المنيرِ

طالَعَتْه الآمالُ بالبسمةِ الحلوةِ جَذَّابَةً بعطرٍ ونُورِ

وصداها الطَّروبُ في موكبِ الآمالِ يَسْرِي به ٱبتسامُ الزهور

* * *

والأفانينُ من جمالِكِ لألاءٌ يناغِي فؤادَ صبٍّ قريرِ

صافَحَتْه المنى بأَحلى التبـــاشيرِ ، ومن ضاحكِ السَّنَا بالحبورِ

من سناكِ الذى يَغرِّدُ فى الآفاقِ والرجْعُ فى الشــــــذا المنثورِ
وتَعُبُّ الضياءَ منـه البشاشـــاتُ فيجرِى نَميرُها في الثغورِ

* * *

فتعالَىْ ياموكبَ الأَملِ المشرقِ يابَسمةَ الأمانى . . أَنيرى
أَقْبِلى فالصبـاحُ قد غَيَّبَ الليلَ ، وحيَّـا بمطلعٍ مُسْتَنيرِ
أَقْبِلى فالصفاءِ من حُسْنِكِ الباهرِ إلهامُ معزِفى المخمورِ
أَقْبِلى فالشعاعُ فى أُفقِكِ الضاحِكِ يشدو بفِتْنَةٍ وعبيرِ
أَقْبِلى فالمراحُ يَخْطُر بالبشرِ ويختالُ هازِجـاً بالسرورِ
أَقْبِلى فالحياةُ تَضْحَكُ بالإيناسِ فى ظِلِّكِ النـدىِّ النضيرِ
أَقْبِلى فالضياءِ فى جَوِّكِ الساحرِ ما زال صادِقَ التعبيرِ
ويناغى الفتونَ منكِ بأَنفاسِ خميلٍ مُوَشَّحٍ بالبـكورِ
وشـذاه البَشُوشُ يَنْشُر فى الآفاقِ سحراً مُنَسَّقَ التصويرِ
وظلالُ المُنَى ترِفُّ حَواَليْنَا ، وقد صَفَّقَتْ بما فى الصدورِ
وتهَادَتْ بيضُ الليالى بنجوانَا وغنَّتْ لصفونَا فى الدهورِ

مع النجمة العذراء

١

أنا ليس تَقْهرُنى شُجونٌ بالذى أَرجو تُمِــــدُّ

أَنا لا تُخامرنى الظنونُ ، ومن فتونٍ بهاه رَأْدُ

حــلوُ الشمائلِ والسِّماتِ ؛ وماله فى الظَّرْفِ نِدُّ

أَنا لا يُمزِّقُنى الأَنينُ وصبوتى بِىَ تَستَبِــدُّ

يجْرى بأَنفاسِى ، وفيــه لمعزفى النشوانِ وِرْدُ

وفؤادِىَ المـكلومُ قِيثارٌ يُغَرِّدُ فيه وَجْدُ

وبصوتِىَ المخنوقِ آهاتٌ لها جَزْرٌ ومَــدَّ

وتلاحقُ الزفراتِ أَشواقٌ إلى لقياه تَعْــدو

* * *

زَهْرَاءُ فى كبدِ السماء بومضِها الجذَّابِ تَشْـــدو

وتميسُ فى بُرِدِ الضيـاء وحولها الأطيافُ جُنْدُ

وتروحُ من خَلْفِ الغيومِ تَبُثُّ ألحانًا وتَغْدُو

وتَصُبُّ فى سمعى الحديثَ ، ونايُها الصَّداح وَرْدُ

حـــلوُ المذَاقةِ فى صداه عذوبةُ النبراتِ بَرْدُ

يَسْرِى به السِّحْرُ الحلالُ ، ومنه للمفتونـ شُهْدُ

* * *

وأَنا أَهيمُ بمـا حملتُ ؛ وفى دمى التبريحُ وَقْد

ويعانقُ الحُسْنَ المنوِّر فى امتدادِ الأفقِ سَعْـدُ

وعلى ضَحوكِ سناه صافحتُ الأَمانى وهى مَجْـدُ



مع النجمة العذراء ..؟!

٢

يا نجمتي العذراءَ لا تَنْدمي — وابتسمي كالوردِ في البُرْعُمِ!!
ويا فَتاتي لا تخافِي الهوى — أكوابُهُ مُتْرَعَةٌ فاغْنَمي
أَنتِ سماءٌ لم تَنَلْها يدٌ — لوَّثَها الإِثْمُ ، ولم تأْثَمي
وفي ربيعِ العمرِ أُنشودةٌ — رَدَّدَها نايُ الهوَى المُلْهِمِ

* * *

فراقصُ الإِغراءِ يَغْفُو على — جيدِكِ والأَلحاظِ والمِعْصَمِ
وقد كساكِ الروضُ أزهارَه — فصرتِ أَحْلَى منه بالمَبْسَمِ
نثيرُهُ الدرُّ وأَنفاسُه — عِطْرٌ تَنَدَّى بالشذَا المُفْعَمِ
بالصدرِ يلهو فوق أَثباجِه — نهدانِ مفصولانِ عن عَيْلَمِ

بالعينِ يَحْنُو بين أَجفانِها   ساحِرُكَ العابِثُ بالأَسْهُمِ
وبالصِّبا فيكِ وأَلحانُه   أَصْداؤُه مسكوبَةٌ فى دَمِي
وقد رَوَى قَدَّكِ رَيْعَانُه   كما حَمَى وَرْدَكِ بالأَرْقَمِ
وخُصُلاتُ الشَّعْرِ تَحْكِى لنا   حكايةً عن سِرِّكِ الْمُبْهَمِ ..؟!
تقول: «إِنِّى السترُ أُخْفِى الذى   وارَيْتُ تحتى من سناً مُنْعِمِ»

* * *

فَغَرِّدى كالطير فى وَكْرِهِ   وصَفِّقِى بالنور كالأَنْجُمِ
فأنتِ بالظَّرْفِ لنا نشوةٌ   تُهَدْهِدُ الأَرواحَ بالبَلْسَمِ
وأنت للقلب بصفوِ الهوَى   قيثارُ إلهامِه فاسْلَمِى



طيفٌ ملثم

أَأُنكرُ والآماق عَنِّى تُتَرجِمُ ومهما بَرانى الوجدُ لا أَتبرَّمُ
أَسِيرُ هوًى لا أَشتكى حَرَّ وقْعه وإن كان ناراً فى الحشا تتَضرَّمُ
إذا قَرَّحَ السهدُ الجفونَ تَضرَّجَتْ وفاض بها من لاعج الحبِّ عَيْلَمُ
وإِنْ أَرَّقَتْنى فى هواه هواجِسِى أروحُ بها عَبْرَ الدياجِى أُغَمْغِمُ
لطيفُ الشَّذَا تندَى الدروبُ بعِطْره ويُنْعِشُ زاكى رِيِّه فهو بُرْعُمُ
ويَلْبَسُ من حُلْوِ الفتونِ غِلالَةً لها من معانى الظَّرفِ وَشْىٌ مُنَمْنَمُ
وإن مال بالإغراءِ عنِّى أَمالنِى إليه الهَوى قهراً وجِئْتُ أُسَلِّمُ
فأَلْقُط دُرّاً من نثيرِ كلامهِ وأَنْثُر من حبَّاتِ قلبى وأَنْظِمُ
فَيَسْمَع من ذَوْبِ الفؤادِ قصيدةً وأحلى المُنَى منها لشِعْرِىَ مُلْهِمُ
وإن هاجنى شوقٌ إليه تَحَرَّكَتْ بأعماقِ نفسى صبوةٌ تتَكَلَّمُ

وتُعْرِبُ عما فى الحنايا من الجَوَى بدمعٍ سَخِيٍّ فيه قَلْبٌ مُحَطمُ
وقالوا: «النَّوَى يُذكِى الشجونَ ليكتَوِى بنيران بلواها المُعَنَّى المتيَّمُ»
فقلتُ: «كفانى أنْ يَظَلَّ مُعانِقِى بترنيمةٍ فيها الجمالُ المُجَسَّمُ»

* * *

بعيدُ مزارٍ غير أنِّى بحبِّه قَريرٌ يعاطينى الودَادَ وأَنْعَمُ
وأغلى الذى أَرجوه منه لطافَةً يُشِعُّ بمعناها الحديث المُتَمْتَمُ!!
يبوحُ به رغم التباعدِ «هاَتِفٌ» يجاهرُ عَنَّا بالهوى حين نُعْجِمُ
يَرِنُّ كنا قوسِ الكنيسةِ مُعْلِناً بأَنَّ الذى ناجيْتَه كِدْتَ تَلْثُمُ
ويبعثُ من دَقَّاتهِ صوتَ مِعْزَفٍ بأَغلَى أغاريدِ الرضاَ يترنَّمُ
نداءٌ وَيسْرِى رَجْعُه فى جوانحِى يُدَغْدِغُ إِحساسى ويَغْلِى به الدَّمُ
تُرَقْرِقُ طيَّاتُ الأثيرِ فُتُونَهَ ويَمْشِى به «التيارُ» وهو مُنَغَّمُ
وتَقْرَع سمعى منه أعذبُ نَبْرَةٍ أبيتُ بما فى سحرها أتَرَنَّمُ
وعند ارْتِشَافى من نَميرِ صفائِها سُلافاً أراهُ وهو «طَيْفٌ مُلَثَّمُ»

مجلى الثّريّا

طافَ بى الحبّ حولَ دارِ الثريّا فتَرَشّفْتُ من شذاها الحُمَيّا
وأَنارَ الطريقَ سحرُ جمالٍ يَنْشُرُ النورَ فى المدى عَبْقَرِيّا
هِمْتُ فيه ورحتُ أَسأَل نفسِى أَتُرَى يُسْعِدُ اللقاءِ شَقِيّا ؟ !

* * *

ذاقَ من لوعةِ الصَّبابَةِ أَلواناً وعانَى بها العَذابَ أَبِيّا
من غبارِ السنينِ كَحّلَ جِفْنَيه فأَغْضَى ولا يزالُ فَتِيّا
وتَلهَّتْ به المواجِعُ لا يَشْكو وتَكْوِيه فى الجوانحِ كَيّا
يَتجافَى عن المضاجعِ مما فى تضاعيفِه يمورُ عَتِيّا
وعلى ناره ينوحُ مُعَنًّى يحملُ الحبَّ طاهراً قدُسِيّا

وتُعِيدُ الصدَى إليه بقَايَاَ   من فؤادٍ ما زالَ يَخْفِقُ حيًّا
كلما هزَّه إليهـــا حنينٌ   يتغَنَّى والرجْعُ يَسْرى نَدِيًّا
نايُه آهـةُ الفؤادِ ومَسْراه   مَغَانِي الصِّباَ ودارُ الثريَّا

* * *

وترامَتْ به الهواجِسُ فى النجوَى ، فأَلْقَيْتُ فى حماها العُصِيَّا
فمتَى فى الحياةِ تَغْفُو جِرَاحٌ   من تبارِيحِها أصوغُ الرَّوِيَّا ؟ !
ومتى تنشُرُ الليالى ظِلاَلاَ   من رؤَاها العِذَابِ بين يديَّا ؟!
ومتى والنجومُ تَضْحَكُ حولِي   فى الدياجِي والبدرُ يرنو إلَيَّا ! ؟
ولهيبُ الشجونِ يُرْعِش أَوْصَالى   ويلهو السهادُ فى مُقْلَتَيَّا
وأَرودُ الدروب عَبْرَ ليالٍ   شَهِدَتْ أَنَّنى أَعيشُ رضِيَّا
حيث تحْنُو علىَّ هوايَ الأَمانى   وبأفياء عَذْبِهـا أَتَفيَّا



خُلفُ المَواعيد

خلفُ المواعيد يَحلو منك أَحْيانَا
نجدِّدِي الموعَدَ المطولَ إِحْسانَا

ولا تجـــودِي به إلاَّ مُماطَلَةً
كيما أُقضِّى ليالَى العمرِ وَلْهَانَا

أُعَلِّلُ النَّفْس لا بالوصلِ يُسْعِدُنى
سَعادَتى بك أَنْ أَلتــاعَ أَلوَانَا

وأنثرُ القَلْبَ آهـاتٍ مُمَزَّقَةً
يصوغُ منها الهوى للناس أَلْحَانَا

ويستَعِيدُ الشَّجَا من رَجْعِها نغَماً
مِعْزافُــه خافِقٌ مازال هَيْمانَا

عانَى التباريحَ ما أَبْلَتْ حشاشَتَه

وراح من حَرِّهــا يَخْتالُ نَشْوانا

ويطلبُ الوعدَ لم يَطْمعْ لصادِقِه

فخُلَّبُ البرقِ يحلُو حين يَغْشانا

ونَستريحُ إلى إشعــاعِ كاذِبِه

مثلُ الأماني جَلاها الوَهْمُ أَفْنانا

وكلُّ قلبٍ له من عَذْبِها فَنَنٌ

به يُغَرِّدُ صدَّاحاً وجَـذْلانا

والنفسُ فى روضِكِ المعطارِ هاتِفَةٌ

« صدَّاحةَ الروضِ ماأَشْجاكِ أَشْجانا »

* * *

إنَّا ارتبَطْنا بحبلِ البَيْنِ يَجْمَعُنا

وكُـلُّنا بالنوَى مازال غَصَّانا

وينزعُ الكأسَ من نشوتِنا قدَرٌ

يُذكي بطيّاتِنا للشوقِ نيرانا

نشتاقُ للرّملِ ينسابُ الهجيرُ به

وللسفوح التى تَهْفو لنجوانا

فأنتِ من كبِدِ الصحراءِ رِيمُ فَلَى

أذابنا حُبُّه العاتِى وأبلانا

* * *

لكنْ لنا فى ضِفافِ النيلِ مُتّكأ

حنا علينا وواسانا وآوانا

وفي مَغانِيه كم للحبِّ أقبيةٌ ؟ !

فى ظلها جدتِ لى بالوصل إحسانا

وطيرُ أيكتِها يشدو لِغُرْبَتِنا

وعِطْرُ أزْهارِها ينسابُ هتّانا

وما تَفَتَّحَ وَرْدٌ فى الخميل بِها

إلا تبَسَّمَ صَدَّاحاً وحيَّانا

فإن سَئِمتِ الليالى وهى باسمةٌ

بالوصل إِنَّ الرضا بالوعْدِ أَشْجَانَا

* * *

كم صافَحَتْنَا مرائيكِ الحسانُ ضُحًى

وطَارَحْتَنا الهوى صَفْواً فأَغْرانا ؟ !

وكم شَـكَوْنَا فترْتَدُّ الشـكاةُ لنا

مَدَامِعاً وتبَارِيحاً وأَشْجَانَا ؟ !

وكان برقُ الأمانى حينَ يَخْدَعُنا

بالوعْدِ يُدْمِي حَشَاشَاتٍ وأَجْفَانَا

حتى أَلِفْنَا وُعُوداً عاشَ مُخْلِفُها

وإِنْ رَمَانا بمـا أَدْمَي وأَبْـكَانَا

وُيسْفِرُ الصُّبْحُ عن شمسٍ يُصافِحُنَا

منها الضياءُ مُشِعًا فى حنَايَانَا

فالصبحُ إنْ ينْبَلِجْ تَضْحَكْ أَشِعَّتُه

إنْ عَبَّ من نورِهِ من بَاتَ صَدْيَانَا

فجدِّدِى الوعْدَ لا أَرجو الوفاءَ به

فالعينُ تَلْقَاكِ عند الصبحِ إِنْسَانَا



إلى اللقاء..!؟

أقسم الصبُّ في الجوى أن يذوبا | مذ طواك النوى استفاض الوجيبا
ذاق في قربك الوصال رضابا | وتناءيت فاستحال نحيبا
وهو ما زال يرسل النفس لحناً | والصدى يملأ الفضاء مجيبا

* * *

قدرٌ هيّأ اللقاء فلما | أن صفونا أذاقنا تعذيبا
وانتفاضاتُ لاعجٍ في الحنايا | تترامى بما تجيش لهيبا
لفّنا هوله فمزّق شملاً | بسهامٍ رمت فأدمت قلوبا
فافترقنا على متاهة دربٍ | أطلق الدهر في مداه الخطوبا
وافترقنا وكلّنا مقلةٌ حيرى ، | وروحٌ قد أوشكت أن تذوبا
في ظلال الأيام نرجو لقاءً | من ندى فيئه نعبُّ الطيوبا
فسويعاتُ صفونا قد تلاشت | في ليالٍ، كم نرتجي أن تؤوبا ..؟!

لتَعـــودَ الأَيامُ وهي شُعَاعٌ   لأُبتسامٍ أَطْيافُه لن تَغيباَ

* * *

فهى فى ضاحكِ الرُّباذِ كْرَياتٌ   غَرَّدَتْ بالمنى ، وناَغتْ طَروبَا

أَخْرَسَتْها الأَيامُ ، بل مزَّقَتْها   فاُستَقَرَّتْ على المـآقى نُدوبَا

فارْتَشَفْنَا من المتـاعِبِ صِرْفًا   واُحتَمَلْنا من المـآسى ضُروبَا

واُنْتَشَيْنَا لا بالسُّلافِ ولكنْ   بمقاديرَ تُتْرِعُ الـكَأْسَ حُوبَا

وعلى نَخْبِـــهِ شَرِبْنا زُعافاً   شَقَّ منا بمـا نُحِسُّ الجيُوبَا

وسنَبْقَى إلى اللقـــاء ظِماءً   نَعْـبُر السهدَ والحنينَ دُروبَا



تحيّة شاعر

رد على تحية الشاعر الكبير الأستاذ أحمد إبراهيم غزاوى

صدّاحُ أُم القُرَى قد جادَ إحْسانا — فليس بِدعاً إذا ما كان حَسَّانا
أَهْدَى القلائدَ من أَغْلَى لآلئِهِ — ما قد خطرتُ به فى الناسِ تَيْهانا
فإنْ تعرّيْتُ من فضلٍ يُشرّفنى — فقد شَرُفْتُ بما أَهداه إحْسانا
وإن تورّطْتُ فى إرسالِ قافيةٍ — فقـــد أَقامَ لها وَزْناً وميزانا
بما أَفاءَ عليها من مكارمـــهِ — فـكان بَرّاً كما قد كان مِعْوانا

* * *

ولن يزالَ على عهدى به سَنَداً — يُولِى الجميلَ ويُسْدِى الخيرَ جَذْلانا
ولا يزالُ لِأرباب النُّهى رَشَداً — يُذكى أَحاسِيسها إن صاغَ أَلحانا
نَدِيّةُ الرجعِ ينسابُ الفتون بها — إلى المسامع والأَعماقِ نَشْوانا

وحلوةُ الوقعِ إنْ مرَّتْ بذي دَنفٍ عاثَ الضرامُ به أَشْجَتْه أَلوانَا
فعادَ كالطيرِ في أَجْواءِ ما طرةٍ أَرْوى صداه النَّدى فاُختالَ هَيْمانَا
وراحَ ينشرُ بين الزهرِ أُغْنيةً ورجْعهـا يَتَمَشَّى في حنايانَا

* * *

فَسَلْ روابي الحِمَى، واُسأَلْ أباطِحَهُ من ساجَلِ الوُرْقَ تغريداً فَأَشْجانَا؟!
سَلْها تُجِبْكَ بأن الشعرَ عاطِفةٌ جاشَتْ بها خَلَجاتُ النفسِ بُرْكانَا
وليس نُخْمِـدُه إلا بقافيةٍ قد اُزْدَهَتْ بضروبِ السحرِ أَوزانَا
فالمروتانِ وما أَحْلاهما فَنَنَا لمن يَبِيتُ سهيرَ الطرفِ حَرَّانَا
تُذْكِي اللواعِجَ في طيَّاتِه حُرَقاً من الحنينِ فَيطْوِي الليلَ صَدْيَانَا
وليس يُطْفِئُ من نيرانِ غُلَّتِه إلا رُؤًى لَبِسَتْ بالسحر تيجانَا
ومن رفيفِ السَّنَا قد صيغَ جَوْهَرُها وقد جَلاها لنا الإغراءُ أَفنانَا
فما اُستراحَ له طرفٌ وهامَ به إلَّا وعَادَ به التسهيدُ أَسْوَانَا
لكنَّـه يَعْبُرُ الأيامَ مُغْتَبِطاً وإن تَلَظَّتْ به الأشواقُ نيرانَا

فليس أَجْمل من تلك الرؤَى خَطَرتْ ... في المروتين ثناي الشِّعْر أَفْنا نا

بها أَهيمُ ومن أَلوانِ فِتْنَتِها ... عَذْبُ الأَماني يُناغي النَفْسَ أَزْما نَا

* * *

وأَنتَ عندى نميرُ الشعرِ أَقصدُه ... ومن أَياديكِ أُرْوِي غُلَّتي الآ نَا

فما نَسيتُ بأَنِى كنتُ في صِغَرى ... أَنالُ منكَ الندى عطفاً وتحنا نَا

وكنتَ مثلَ أَبِى بَرًّا تُهَدْهِدُنى ... حتى كَبُرْتُ فزدتُ اليومَ عِرْفَانَا

وجئتُ أُرجوكَ أَستجدى دوامَ رضاً ... به أَزيدُ على الأيام شُكْرانَا



جهادك مبرور

تحية للمربى الكبير مؤسس مدارس الفلاح الموفق
الحاج محمد على زينل بمناسبة زيارته الأخيرة للحجاز . .

تُحيِّيكَ فى بيضِ الروابى أَزاهيرُ وَيرقُصُ فى أَفوافها العطرُ والنورُ
وتهفو قلوبٌ ساجَلَتْها حمائمٌ أغاريدَها والكونُ فى البشرِ مغمُورُ
وتلقاكَ منها فرحةٌ أَنت صُغْتَها بيمناك والأَرواحُ منَّا مزامير
تُغَرِّدُ والأَصداءُ تهتفُ حولَها جهادُكَ مبرورٌ وسعيكُ مشكورُ
وعَوْدُكَ ميمونٌ . ومَجْدُكَ سابِقٌ ومنهجُكَ السامِي كما شِئْتَ دُسْتورُ

* * *

وقلتَ : فلاحٌ . ردَّدَ الدهرُ دائماً يباريه تهليلٌ ويحميه تكبيرٌ
نداءٌ وما أَحْلاه من كلِّ مؤمن صدى رَجْعِه ذِكرٌ حميدٌ وتقديرٌ
وعشتَ لتَبْنِيَ سوف تحيا على المدَى أَحاديثَ والأمجادُ فيها تعابيرُ
تُنسِّقُها بيضُ الأيادى مَعاهِداً وتوزُنها بالخالدات معاييرُ

وتضحكُ فى أَفيائها النَّضْرِ أَنفُسٌ وعَذبُ الصدى رُوْقٌ بِذكرك معمورُ

تنِىءُ إليه وهى ظمآى فترتوى بأعذبِ رىٍّ من مذاقته النورُ

وتلقَى نميرَ العلمِ يَرْوى عِطَاشَهَا وحلوُ أَمانى واردِيه أَزاهير

* * *

فإن كان وُرْقُ البيتِ غرَّدَ هازجاً فرجعُ نشيد «الثَّغرْ» حولَكَ منثورُ

لتعربَ عما فى الجوانحِ من هوًى كَفَتْنَا عن الإِفصاح عنه المعاذيرُ

فكلُّ فؤادٍ فى هواكَ عُصارةٌ ويعجزُ عن وصف الأَحاسيس تصويرُ

سِوَي أَنَّنَا نرنو إليك بأعينٍ لها من سناكَ البكرِ فَتْحٌ وتَنْوِيرُ

فأَنْتَ لها من قبلُ أكرمُ والدٍ ومازلتَ ترعاها وجُهْدُكَ مبرورُ

وضَعْتَ غِراساً فاستحالَتْ بواسقاً يُرِيكَ جَنَاهَا ماحَكَتْه الأَساطيرُ

وقالَتْ : فتى كان اليَسَارُ بكفِّهِ ومن حوله فى الناس يَعْبَثُ ديْجُورُ

من الجهلِ تَسْتَهْدِى بِحُلْكِ ظلامِه نفوسٌ رَمَتْها فى دجاهُ المقاديرُ

وللجهل آفاتٌ إذا ما تَنَاوَحَتْ تَعاوَتْ بأَنواع البلاءِ الأَعاصيرُ

وكان لها أَمَسٌ يضىء على الوَرَى فغَابَ فعَادَتْ من نَدَاه التباشِيرُ

فَشَادَ لها صَرْحاً ، وانفق باذِلاً من الجُهْدِ قَبْلَ المالِ والجِدُّ موفورُ

وعَانى فلم يَيْأَسْ ولاقي مصاعِباً　　على رغْمها يجْني الثمارَ المغاويرُ
فبورِكَ ما أَعْلاهُ فى خيرِ موطِنٍ　　من المجدِ والبانى الموفَّقُ مأجورُ

* * *

فعِشْ فى حِمانا رائداً دام يُمْنُه　　مدى الدهرِ والذِّكْرُ المعطَّرُ منشورُ
ونحن الجَنَى ما زال يَشْدو مُرَدِّدًا　　«جهادُكَ مبرورٌ وسَعْيُكَ مَشْكُورُ»



المودّاتُ لا تموت

أخى جميل فضل
لم تكن منك « توريطة » وإنما هى لفت نظر إلى
واجب يجب أن أؤديه للأستاذ محمد سعيد عبد المقصود
رحمه الله الذى له على حق التوجيه فاليك خالص شكرى
وتأكيد إعجابى بحيويتك المتدفقة وروحك العالية . .

إفتقدناكَ للندىِّ عميداً فاستعدناكَ للإباءِ نشيدَا
إفتقدناكَ جذوةً تلهِبُ الحسَّ ، وتَهدِى إلى الشعورِ الوُقودَا
إفتقدناكَ باسِلاً تُعلِنُ الرأىَ ، وتُبدِيه قاطِعاً وسَديدَا
إفتقدناكَ لا أخاً تَبذُلُ العونَ فقد كنتَ رائداً صِنْدِيدَا
تُنفِقُ الوُسْعَ بل وفوق الذى تَملِكُ مالاً وحُظْوَةً وجُدودَا
وتُنادى إلى الكفاحِ الأخلاَّءَ ، وتَسعَى لكى تموتَ شَهيدَا
فإذا أنتَ فى حنايا محبِّيكَ ، وإن آثَرَ الرفاتُ الصعيدَا
وإذا أنتَ فى الشغافِ من الأنفُسِ والحبُّ لا يزال وَليدَا

تتغنَّى به الليالِ مدى الدهرِ ، لتبْقى على هوانا شهودًا

* * *

فالمودَّاتُ لا تموتُ إذا لاقَتْ وفاءً يَمُــدُّ ظِلاًّ مَديدًا
ولقد كنتَ فى حِماناَ من الصَّفْوَةِ بل كنتَ فى الإباءِ وَحيدًا
وادكرنا أيامَ كُنْتَ تُنادى بالتآخى وكُنْتَ تسعَى جَهيدًا
تُنْعِشُ النَّبْتَ بالبشاشاتِ فى حَقْلٍ ليغدو الغِراسُ رَوْضاً نضيدًا
فالغِرَاسُ التى سَقَيْتَ بيمَنَاكَ ترامتْ فى « المروتينِ » وُرُودًا

* * *

وادَّكَرْنا ما كُنْتَ تفعل من برٍّ . وتُعْطِيه راضياً وسَعيدًا
وادَّكَرْناَ ما كنتَ تبْذُلِ من جَهْدٍ جلالَكَ المأمول والمنشودًا
وادَّكَرْنا تلك الليالِ التى مرَّتْ ، وَرَفَّتْ فوقَ السِّماكِ بنودًا
وادَّكَرناَ الأيامَ كانتْ بناديكَ أبتساماً وفرحةً وجدودًا
وادَّكَرْناَ الآمال تومض للعيـن ولمَّا يزل مداها بعيدًا
وادَّكَرْناَ الأمجادَ لم تُطْوِهَا الأيامُ بل صَفَّقَتَ فجاشتْ قصيدًا

* * *

وادَّكَرْناَ وربَّ ذِكْرى إذا طابَتْ تناغى الآمالُ فيها الكبودًا

وأُذَّكَرْناه كيف كانَ مع الأيامِ يَسْعَى مكافحاً كى يَشيدَا
من ثمارِ الآمالِ ؛ من صالحِ الأعمالِ صَرْحاً مُوَطَّدًا ومَجيدَا
وأُذَّكَرْنا أبتسامةً تجمعُ الشملَ ، فتغدو الأرواحَ منها عُقودَا
ضَمَّها الحبُّ فى نطاقٍ من الصفْوِ ولاقَتْ من التآخى سُعودَا
وتهادَتْ رضيَّةً تنشرُ الأهدافَ تسمو بها الأمانِى صُعودَا
وتنادَتْ لا للتناحرِ بل للحبِّ ترجو بيمنِه أَنْ تسُودَا
وتلاقَتْ وكلّها ترقُبُ الصبحَ لتلقــاه مُشْرِقًا غرِّيدَا
فإذا بالصباحِ يُسْفِرِ والإشراقُ يشدو مستعذِبًا مُسْتَزِيدَا
هاتِفًا بالمنى تَعيدُ لنا الذكرَى ، فَنُشْجِى بما نصوغُ الوجودَا

* * *

ونعيد الحديثَ عنه خَدِينًا وأبِيًّا يطوِى الليالِى مُشِيدَا
مرهفَ العزمِ لا يُدَكْدِكُه الهولُ جريئًا ؛ وصارِما ؛ وعَتِيدَا
فى يديه اليَسَارُ تَنْشُره يمناهُ بِرًّا أَهْدَى إليه الخلــودَا
وتعودُ الأيامُ تهتِفُ فى الدنيا : أَلا عاشَ للقلوبِ نَشِيدَا



مطبعة المدني
٢٩٥ ش. رمسيس بالقاهرة ت ٨٢٧٨٥١.